

الكتاب: الأعلام من الصحابة والتابعين

المؤلف: الحاج حسين الشاكري

الجزء: ٦

الوفاة: معاصر

المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية

تحقيق:

الطبعة: الثانية

سنة الطبع: ١٤١٨

المطبعة: ستارة

الناشر: المؤلف

ردمك:

ملاحظات:

سلسلة
من أعلام الصحابة والتابعين (٦)
حجر بن عدي الكندي
ميثم التمار
هاني بن عروة
تأليف
حسين الشاكري

هوية الكتاب
اسم الكتاب... سلسلة من أعلام الصحابة والتابعين
تأليف: حسين الشاكري
الطبعة: الثانية سنة ١٤١٨ هـ . ق
الكمية: ٣٠٠٠ نسخة
المطبعة: ستاره
الفلم والألواح الحساسة: تيزهوش
الناشر: المؤلف
صف الحروف: علي المولوي
عنوان المؤلف
الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم المقدسة
زنبيل آباد ٣٠ متري آستانة پلاك ٧٦
كد البريد ٣٧١٦٦
هاتف ٩٢٦٩٩٠ و ٩٢٧٨٧١ - كد ٠٠٩٨٢٥١

* (إن الله مع الذين اتقوا * والذين هم محسنون) * (١)

الحواريون

حجر ابن عدي الكندي

خريجو مدرسة: الرسول الأعظم: وأمير المؤمنين

صلوات الله عليهم أجمعين

(١) النحل: ١٢٨.

قال علي أمير المؤمنين (عليه السلام):
" اللهم نور قلبه بالتقى، واهدده إلى صراط
مستقيم ".

وقال (عليه السلام):
" حجر بن عدي وأصحابه، كأصحاب الأخدود،
ما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد " (١).
وقال (عليه السلام):

" ليت في جندي مائة مثلك ".
حجر الخير... أول من قتل في الإسلام صبيرا،
أحدث قتله ضجة، وموجة استياء في العالم الإسلامي.

(١) شذرات الذهب: ١ / ٥٧.

المقدمة

لقد دأب معاوية من خلال تسلطه على الحكم أن يمارس شتى أساليب التعسف والإبادة لشيعة علي (عليه السلام) وملاحقتهم بالقتل وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون، وبقر البطون، وصلب الأجساد على جذوع النخل، والتشريد، وحرق البيوت وهدمها على أصحابها وما إلى ذلك من أنواع سبل الإبادة والاستئصال لشيعة علي (عليه السلام) ومواليه.

ولم يسلم من هذا التنكيل حتى الشيوخ والنساء، والأطفال والمرضى، وخاصة البارزين منهم وعوائلهم أمثال حجر، وميثم، ورشيد الهجري، وعمرو بن الحمق وغيرهم مما يطول ذكرهم، والمنفذ لهذه الأعمال زياد الخزي والعار ابن سمية.

واستطاع معاوية بهذه القسوة والأساليب والوحشية أن ينشر الرعب والخوف والهلع على عامة

المؤمنين، خاصة أهل الكوفة والبصرة، وأن يحد من
تجاهر الكثير منهم بالتشيع والولاء وإضعاف معنوياتهم
إلى حد كبير، بحيث أن الواحد منهم يرضى أن يتهم بالقتل
والسرقة أو الزندقة أو أي جريمة أخرى ولا يتهم بالتشيع
لعلي (عليه السلام) ومذهبه وموالاته.
وعلى رغم كل تلك الممارسات الوحشية وسبل
الإبادة ما استطاع استئصال جذور التشيع من قلوب
المؤمنين وعقولهم، ولا إطفاء جذوة الحب والولاء
لعلي (عليه السلام) وأهل بيته، وظل رمز التشيع الذي يجسد جوهر
الإسلام الحقيقي الأصيل يسير وينتشر على مر العصور
والأزمان مستهينا بكل ما يجري عليه من العناء ومتحديا
الصعاب والعذاب الذي يمارسه حكام الظلم والجور
ضده.

وظل سب علي (عليه السلام) وشتمه من علي منابرهم طيلة
ألف شهر، وفرض البراءة من علي (عليه السلام) ودينه واللعن علي
شييعته ومحبيه، حتى نشأت عليه أجيال، وغرس جذور
العداء بين المسلمين، وكأنهم بذلك يدفعون به إلى عنان

السماء، ويرفعونه عالياً حتى أصبحت أقدامه فوق رؤوسهم.

قال الشافعي: لما سئله أحد أصحابه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) (١): ما أقول في رجل أسر أولياءه مناقبه تقية، وكتمها أعداؤه حنقا وعداوة، ومع ذلك فقد شاع ما بين الكتمانين ما ملأ الخافقين؟

سئل الخليل بن أحمد الفراهيدي (٢)، لم هجر الناس عليا (عليه السلام)، وقرباه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: ما أقول في حق امرء كتمت مناقبه أولياؤه خوفاً، وأعداؤه حسداً، ثم ظهر من بين الكتمانين ما ملأ الخافقين؟

وسئل أيضاً، ما الدليل على أن عليا (عليه السلام) إمام الكل في الكل؟ قال: احتياج الكل إليه واستغنائه عن الكل. وقد نظم السيد تاج الدين الحلبي هذا المعنى في قوله:

(١) الكنى والألقاب ترجمة الشافعي.
(٢) سفينة البحار مادة خلل.

لقد كتبت آثار آل محمد * محبوبهم خوفا وأعداؤهم بغضا
فأبرز من بين الفريقين نبذة * بها ملأ الله السماوات والأرض
وقال عامر بن عبد الله بن الزبير (١): لابن له
ينتقص عليا (عليه السلام):

يا بني إياك والعودة إلى ذلك، فإن [بني أمية] وبني
مروان شتموه ستين سنة، فلم يزد الله بذلك إلا رفعة.
وإن الدين لم يبين شيئا فهدمته الدنيا، وإن الدنيا لم
تبين شيئا إلا عاودت علي ما بنت فهدمته.
ولقد طلب مني بعض الأخوة المؤمنين أن أكتب
شيئا من سيرة حياة الصحابي الجليل المجاهد الشهيد حجر
بن عدي الكندي وأصحابه البررة، الذين استشهدوا
معه، والذين نجوا من القتل.

(١) علي في الكتاب والسنة: ج ٣، ص ٢٣٩، ح ٢٢، وهناك
أحاديث قبله وبعده فراجع.

لاطلاع زوار مرقد الشريف في ضواحي دمشق
" مرج عذراء " وأخذ العبرة من صموده وإيمانه.
وتلبية لطلبهم أقدم هذه الدراسة الموجزة الجامعة
المانعة، وقد جعلتها ضمن " سلسلة من أعلام الصحابة
والتابعين " .

أسأله تعالى أن يتقبل منا هذا اليسير ويعفو عنا
الكثير، فإنه سميع بصير.

وأن يرزقنا شفاعاة ساداتهم وشفاعتهم، يوم قل
فيه الشافع، وندر الناصر، كلما أرجو من الأخوة المؤمنين
أن لا ينسوني من صالح دعائهم فإنه أرحم الراحمين.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة
والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.
قم المشرفة

الفتاح من شهر محرم الحرام ١٤١٨ هـ

العبد المنيب

حسين الشاكري

حجر بن عدي

حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة، إلى أن ينتهي نسبه إلى معاوية بن كندة الكندي [الحضرمي اليماني] ثم الكوفي، كنيته: أبو عبد الرحمن، والمعروف بحجر الخير، هذا نسبه في أسد الغابة وغيره كما في طبقات ابن سعد.

لم أعر على أكثر من هذا في ترجمة الصحابي الجليل والتابعي النابغ حجر بن عدي الكندي - حجر الخير - بين طيات الكتب التي بحثت فيها، والمصادر التي تطرق إلى ذكرها فطاحل العلماء وأصحاب السير والمؤرخون، خاصة عن مكان ولادته ومسقط رأسه، وإسلامه، متى وكيف؟ غير أن أصحاب السير ذكروا تشرفه برؤية النبي (صلى الله عليه وآله) ووفوده عليه وإسلامه على يديه مع أخيه هاني بن عدي الكندي. ومن بعد ذلك حمل راية الإسلام، وجاهد مع

المجاهدين، واشترك في واقعة اليرموك، وكان قائد الطليعة التي دخلت مرج عذراء ضمن الجيوش الإسلامية التي فتحت الشام، وأول من كبر فيها ونبحته كلابها. قتل حجر بن عدي في ولاء الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بمرج عذراء في شهر شعبان من سنة ٥١ هـ بأمر من معاوية وكان هو الذي افتتحها كما في الاستيعاب، وإحدى روايتي المستدرک، وتاريخ دمشق لابن عساکر. وفي مروج الذهب قيل قتل سنة ٥٠ هـ ودفن بمكانه في مرج عذراء وهي من القرى التابعة لدمشق على بعد أربعة فراسخ من دمشق تساوي ثلاثين كيلو مترا. هناك حجران: أحدهما معروف بحجر الخير بن عدي الكندي المؤمن الموالي للإمام علي وله ابن عم يسمى بحجر الشر بن يزيد الكندي، الذي كان مع معاوية في صفين. شهد حجر الخير واقعة اليرموك بحرب المشركين وفتح مرج عذراء وهي من باكورة جهاده، وما أبلى به من بلاء حسن في الإسلام.

ذكر الكشي في رجاله في ترجمة عمرو بن الحمق
الخزاعي، والطبرسي في الاحتجاج فيما كتبه: الإمام
الحسين (عليه السلام) إلى معاوية جواباً: وأما ما ذكرت أنه انتهى
إليك عني فإما رقاہ إليك الملاقون المشاؤون بالنميم، وما
أريد لك حرباً ولا عليك خلافاً، وأيم الله إنني لخائف الله
في ترك ذلك ولا عاذراً بدون الأعذار إليه فيك في أولئك
الفاسقين الملحدين حزب الظلمة وأولياء الشياطين،
ألسن: القاتل حجر بن عدي أخوا كندة وأصحابه
الصالحين المصلحين العابدين الذين كانوا ينكروه الظلم،
ويستعظمون المنكر والبدع، ولا يخافون في الله لومة لائم؟
وقد قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الإيمان
المغلظة والمواثيق المؤكدة لا تأخذهم بحدث كان بينك
وبينهم ولا بأحنة تجدها في نفسك عليهم.
وفي مرآة الجنان في حوادث سنة ٥١ هـ: قتل فيها
حجر بن عدي الكندي بأمر من معاوية في مرج عذراء،
وله صحبة ووفادة وسابق جهاد وعبادة، وكان مستجاب
الدعوة، وما أحدث إلا تَوْضاً وما تَوْضاً إلا وصلّى، وكان

من العباد الناسكين والتقاة العارفين.
وفي الاستيعاب: كان حجر من فضلاء الصحابة مع
صغر سنه عن كبارهم وكان على كندة يوم الجمل ويوم
صفين، وكان على ميسرة جيش الإمام علي (عليه السلام) يوم
النهروان، وكان من خلص شيعة علي (عليه السلام) وأبرزهم، وله
ابنان عبد الرحمان، وعبد الله قتلها مصعب بن الزبير صبورا
لتشيعةهما، غير همام الذي استشهد مع أبيه في مرج عذراء.
خلاصة القول

إن حجر بن عدي، كان من خيار الصحابة: رئيسا
وقائدا وشجاعا وكان أبي النفس، عابدا، زاهدا
مستجاب الدعوة عارفا بالله تعالى عرفان من لا يرتقي
إليه أدنى شك، مسلما أمره إليه، مطيعا له، مجاهدا بالحق،
مقاوما للظلم والجور، لا تأخذه في الله لومة لائم، لا يبالي
بالموت في سبيل ذلك، باذلا في سبيل الله كل ما يملك حتى
نفسه وولده في طاعة ربه ورضاه، خالص الولاء لمولاه

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقد شهد له بذلك
أجلاء العلماء وكبارهم.
" أما رئاسته وشجاعته " الموجبة لاستحقاقه تولى
قيادة الجيوش في حرب الجمل، وصفين، والنهروان،
وفتح مرج عذراء فضلا عن اشتراكه في حرب القادسية
إلى غير ذلك، فقد ظهرت شجاعته في لحوقه جيش الشام
ومطاردة قائده الضحاك بن قيس الجبار العنيد، من غرب
العراق إلى غربي تدمر حينما غزا الأنبار على حين غفلة
من أهلها فقتل من قتل ونهب الأموال، فتصدى له حجر
بن عدي في عدة لا تزيد عن عدته، حتى لحق به في تدمر
وناجزه الحرب وقتل منهم تسعة عشر فارسا في وقعة
واحدة، حتى فر ليلا هاربا يحمل العار والشنار.
" وأما إباء نفسه " فقد حمله ذلك على تمني الموت
قبل إرغامه على مهادنة الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية في
قصة مفصلة ذكرها أرباب السير والتاريخ.
" وأما عبادته " فيكفي ما وصفه الحاكم في
المستدرک بأنه راهب الصحابة وأنه ما أحدث إلا توطأ

وما توضحاً إلا وصلّى فرضاً كان أو نفلاً.
" أما زهده " في هذه الدنيا الفانية فلا أدل عليه أنه
باع نفسه لله واختياره الآخرة على الدنيا حتى استشهد في
سبيل العقيدة والإسلام.
" وأما معرفته بالله تعالى " وتسليمه لأمره إلى
درجة تقارب درجات الأنبياء والمرسلين، فقد كان
أصحابه يطلبون منه الدعاء لخلاصه وخلصهم لأنه كان
مستجاب الدعوة فإنه لا يزيد على قوله " اللهم خزلنا ".
" وأما تسليمه لأمر الله سبحانه " فلا مقام أجل
وأعظم من مقامه في تسليم نفسه للقتل صابراً محتسباً على
البراءة من موالاته لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)،
ولو فعل ذلك دفعا عن نفسه لكان معذورا ولا إثم عليه كما
في منطوق الآية الشريفة * (إلا من أكره وقلبه مطمئن
بالإيمان) * ولكنه اختار الموت على البراءة من مولاه،
وذلك أعلى درجات الشهادة وأرفعها. وكان حجر في
تصميمه هذا قدوة حسنة لأصحابه الأبطال الذين صبروا
معه على حد السيف والقتل ولم يتبرؤوا، ولا مقام أعظم

وأرفع من طلبه تقديم ولده وفلذة كبده على السيف
والقتل إن كان لا بد من قتله، خوفاً من أن يرى هول
السيف على عنق أبيه فيرجع عن ولاية إمامه علي بن أبي
طالب (عليه السلام)، والبلاء للنفوس كالمحك للمعادن.
" وأما إطاعته لله تعالى " فهي من أعلى درجات
التفويض والتسليم والطاعة، فقد ثبت في مقام تزل فيه
الأقدام وتذهل فيه العقول، باختياره القتل على البراءة،
ولا مقام هنا أعلى من هذا في الطاعة، وأين طاعة الصلاة
أو الصيام أو الحج أو إيتاء الزكاة أو بر الوالدين، وغيرها
من تسليم الروح والنفس للقتل اختياراً وصبراً واحتساباً
على الحياة في الدنيا.

حرب الجمل
قال ابن الأثير في الكامل: أنه لما أرسل الإمام
علي (عليه السلام) إلى أهل الكوفة يستنجدهم ليوم الجمل، قام
حجر بن عدي فيمن قام فقال: أيها الناس أجيئوا أمير
المؤمنين (عليه السلام) وانفروا خفافا وثقالا، مروا وأنا أولكم.
وقال أيضا: أنه لما نفر الناس إلى علي (عليه السلام) حين بعث
يستنفرهم من الكوفة ليوم الجمل كان حجر على مذبح
والأشعريين، خرج بعده يتبعه رؤوساء الجماعات من
الكوفيين كل بأصحابه إلى البصرة ليوم الجمل.
وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: مما رويناه من
الشعر في صدر الإسلام المتضمن كون علي (عليه السلام) وصي
رسول الله (صلى الله عليه وآله) قول حجر بن عدي يوم الجمل برواية أبي
مخنف في كتاب الجمل:
يا ربنا سلم لنا عليا * سلم لنا المبارك المضيا
المؤمن الموحد التقيا * لا خطل الرأي ولا غويا

بل هاديا موفقا مهديا * واحفظه ربي واحفظ النبيا
فيه فقد كان له وليا * ثم ارتضاه بعده وصيا

حرب صفين

روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين أنه لما أراد
الإمام علي (عليه السلام) المسير إلى أهل الشام ودعا إليه من كان
معه من المهاجرين والأنصار، خطب فيهم فحمد الله
وأثنى عليه وقال: أما بعد فإنكم ميامين الرأي مراجيح
الحلم، مقاويل بالحق، مباركوا العقل والأمر وقد أردنا
المسير إلى عدونا وعدوكم فأشيروا علينا برأيكم.
فجعلوا يقومون واحدا بعد واحد ويبدلون الطاعة
والنصرة.

وفي كتاب صفين بسنده أيضا: أنه خرج حجر بن
عدي، وعمرو بن الحمق الخزاعي يظهران البراءة واللعن
من أهل الشام، فأرسل إليهم الإمام علي (عليه السلام) أن كفا عما
بلغني عنكما، فأتياه فقالا يا أمير المؤمنين ألسنا محقين؟

قال: بلى! قال فلم منعنا من شتمهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتبترأون، ولكن لو وصفتهم مساوي أعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن أعمالهم كذا وكذا كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقتلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم " اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به " كان أحب إلي وخيرا لكم، فقالوا يا أمير المؤمنين نقبل عظمتك ونتأدب بأدبك، وتكلم عمرو بن الحمق فقال كلاما دل على نضجه وبلوغ الغاية في ولاء أمير المؤمنين (عليه السلام) ونصحه! فقال (عليه السلام): ليت أن في جندي مائة مثلك! فقال حجر بن عدي إذن والله يا أمير المؤمنين صح جندك وقل فيهم من يغشك! ثم قام حجر ابن عدي وقال: يا أمير المؤمنين! نحن بنو الحرب وأهلها الذين تلقحها وتنتجها وقد صار سنتنا ولنا أعوان وذوو صلاح وعشيرة ذات عدد ورأي مجرب، وبأس محمود، وأزمتنا منقادة إليك بالسمع والطاعة، فإن شرقت شرقنا،

وإن غربت غربنا، وما أمرتنا به من أمر فعلناه، فقال الإمام علي (عليه السلام): أكل قومك يرى مثل رأيك؟ قال: ما رأيت منهم إلا حسنا وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة مبسوطة وبحسن الإجابة، فقال له الإمام (عليه السلام) خيرا. ثم عبأ الإمام جيشه وجعل حجر بن عدي على كندة وحضرموت وقضاة ومهرة، ثم عقد الإمام (عليه السلام) الأولوية على رؤوس القبائل وأعيانهم وأمرهم عليهم وقد قسم عسكره أسباعا، وأمر حجر بن عدي على سبع من الأسباع قائدا، فجعل كل أمير وقائد يخرج بجيشه وأصحابه ليواجه ما يقابله من جيش أهل الشام، فيقاتل ويدافع عن حياض الإسلام وعقيدته وهكذا اشتعلت نار الحرب واشتد أوارها.

وأول فارسين برزا والتقيا بصفين في السابع من شهر صفر سنة ٣٧ هـ هما حجر بن يزيد الكندي المعروف بحجر الشر من معسكر معاوية الذي يطلب ابن عمه حجر الخير حجر بن عدي الكندي من جيش الإمام (عليه السلام) للمبارزة فأجابه حجر الخير فتطاعنا برمحيهما ثم حجز

بينهم خزيمة بن ثابت الأسدي من معسكر معاوية فضرب
حجر الخير ضربة كسر بها رمحه، وحمل أصحاب الإمام
علي (عليه السلام) على خزيمة الأسدي فقتلوه، وافلتهم حجر الشر
فولى هاربا والتحق بمعسكر معاوية، ثم رجع حجر الشر
وحمل على الحكم بن أزر فقتله وحمل رفاعة بن الحكم
الحميري على حجر الشر فقتله، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام)
الحمد لله الذي قتل حجر الشر بالحكم بن الأزر.
ثم خرج حجر بن عدي - حجر الخير - مرتجزا بين
الصفين فأنشد:

يا ربنا سلم لنا عليا * سلم لنا المهذب التقيا
المؤمن المسترشد الرضيا * واجعله هادي أمة مهديا
لا خطل الرأي ولا بغيا * واحفظه ري حفظك النبيا
فإنه كان له وليا * ثم ارتضاه بعده وصيا
سبق هذا الرجز في حرب الجمل لحجر مع تفاوت
بسيط في الألفاظ وقد أورد صاحب الدرجات الرفيعة
هذا الرجز وأورده أيضا ابن أبي الحديد في شرح النهج.
ومن مواقف حجر بن عدي يوم صفين ما ذكره ابن

شهر آشوب في المناقب قال: خرج أدهم بن لام القضاعي
يوم صفين وقال مرتجزا:
أثبت لوقع الصارم الصقيل * فأنت لا شك أخو قتيل
فخرج إليه حجر فقتله، ثم خرج الحكم بن أزر
من جيش معاوية مرتجزا (١):
يا حجر حجر بن عدي الكندي * أثبت فإني ليس مثلي بعدي
فخرج إليه حجر الخير فقتله، ثم خرج مالك بن
مسهر القضاعي من جيش معاوية يرتجز:
إني أنا مالك وابن مسهر * أنا ابن عم الحكم بن الأزر
فأجابه حجر الخير:
إني حجر وأنا ابن مسهر * أقدم إذا شئت ولا تؤخر
فتجادلا فأرداه حجر قتيلا، واستمر الحال فكان
حجر الخير كلما تقدم إليه فارس من جيش أهل الشام

(١) هذا غير الحكم بن أزر الذي قتله حجر الشر.

قتله.

غارة الغامدي

نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج، عن كتاب
الغارات لإبراهيم بن محمد بن هلال الثقفي، إنه لما أغار
سفيان بن عوف [الغامدي] على الأنبار وقتل حسان بن
حسان البكري من أصحاب الإمام (عليه السلام) ندب أمير
المؤمنين (عليه السلام) أهل الكوفة إلى الجهاد فتباطأوا، قام حجر
بن عدي الكندي، وسعيد بن قيس الهمداني فقالا: لا
يسوؤك الله يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك نتبعه فوالله ما
نعظم جزعا على أموالنا إن نفذت، ولا على عشائرننا إن
قتلت في طاعتك.

غارّة الضحاك
قال ابن الأثير في تاريخ سنة ٣٩ هـ فيها وجه
معاوية الضحاك بن قيس في ثلاثة آلاف [فارس]،
وأمره أن يمر بأسفل واقصة، ويغير على كل من مر به ممن
هو في طاعة علي من الأعراب، فسار وأخذ الأموال
ومضى إلى الثعلبية وقتل وأغار على مسلحة علي (عليه السلام)
وانتهى إلى القطقطانة، فلما بلغ ذلك عليا (عليه السلام) أرسل إليه
حجر بن عدي في أربعة آلاف فارس وأعطاهم خمسين
درهما [لكل فارس منهم] فلحق الضحاك بتدمر فقتل من
جنده تسعة عشر رجلا، وقتل من أصحاب حجر
رجلان، وحجز بينهما الليل، فاستتر به الضحاك فولى
هاربا بجيشه، ورجع حجر ومن معه.

وهذه الرواية مفصلة
روى ابن أبي الحديد: عن إبراهيم بن هلال الثقفي،
أن معاوية دعا الضحاك بن قيس الفهري فوجهه بين ثلاثة
آلاف إلى أربعة آلاف رجل ليغير على أعمال علي (عليه السلام)،
فأقبل الضحاك فنهب الأموال وقتل من الأعراب حتى مر
بالثعلبية فأغار على الحجاج فأخذ أمتعتهم، ثم أقبل فلقي
عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي فقتله في طريق
الحاج، [فلما بلغ ذلك الإمام عليا (عليه السلام)] دعا حجر بن
عدي الكندي فعقد له على أربعة آلاف رجل فخرج حجر
بأصحابه حتى مر بالسماوة (١)، فلقي بها امرأ القيس بن
عدي بن أوس الكلبي، وهم من أصحاب الإمام الحسين بن
علي (عليهما السلام) فكانوا أدلاء على الطريق وعلى الماء، ولم يزل
مغذا السير في أثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه

(١) وهي أرض بني كلاب.

فاقتتلوا ساعة، فقتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلاً وقتل من أصحاب حجر رجلاً، وحجز الليل بينهما، فمضى الضحاك هارباً فلما أصبحوا لم يجدوا له ولا لأصحابه أثراً [فولوا مدحورين تاركين قتلاهم].

حرب الخوارج في النهروان
قال ابن الأثير: إن علياً (عليه السلام) لما استنفر الناس بالكوفة إلى حرب أهل النهروان بعد حكم الحكمين وطلب من الرؤساء أن يكتب له كل رئيس ما في عشيرته من المقاتلة، قام إليه جماعة من الرؤساء وقالوا: سمعنا وطاعة، وكتبوا له ما طلب، فكان من جملة الذين قاموا حجر بن عدي.

ثم قال ابن الأثير: إن علياً (عليه السلام) عبأ أصحابه يوم النهروان فجعل حجر بن عدي على ميمنة جيشه.

بعد واقعة النهروان
في الدرجات الرفيعة: [خطب] أمير المؤمنين (عليه السلام)
حين استنفر أهل الكوفة للقتال بعد واقعة النهروان فلم
يجيبوه بما يرضاه، وأكثروا اللغظ في حضرته فساءه ذلك
منهم، فقام حجر بن عدي وقال: لا يسؤوك يا أمير
المؤمنين مرنا بأمرك نتبعه، فوالله ما نعظم جزعا على
أموالنا إن نفدت ولا عشائرتنا إن قتلت في طاعتك.
خبره ليلة شهادة الإمام (عليه السلام)
روى الشيخ المفيد وغيره، أن ابن ملجم،
وصاحبيه وردان التميمي وشبيب بن بجرة الأشجعي، لما
عزموا على قتل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ألقوا إلى الأشعث
بن قيس ما في نفوسهم فواطهم عليه، وحضر الأشعث
في تلك الليلة المسجد لمعونتهم على ما أجمعوا عليه، وكان

حجر بن عدي في تلك الليلة باثنا في المسجد، فسمع
الأشعث يقول لابن ملجم: النجاء النجاء بحاجتك، فقد
فضحك الصبح؟ فأحس حجر بما أراد الأشعث وقال له
قتلته يا أعور، وخرج من المسجد مبادرا ليمضي إلى أمير
المؤمنين (عليه السلام) ليخبره بالخبر ويحذره من القوم: فخالفه في
الطريق فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف،
فأقبل حجر والناس يقولون قتل أمير المؤمنين.
أخبره مع الإمام الحسن (عليه السلام)
في شرح النهج لابن أبي الحديد عن أبي الفرج: أن
الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) لما بلغه مسير معاوية بالعساكر
قاصدا العراق، وإنه عبر جسر منبج بعث حجر بن عدي
فأمر العمال والناس بالتهيؤ وقادهم لمواجهة الموقف.

حجر والمغيرة
قال ابن الأثير: كتب معاوية إلى عامله علي
الكوفة المغيرة بن شعبة ليلزم حجر بن عدي، وسليمان بن
صرد وجماعة من وجهاء شيعة علي (عليه السلام) بالصلاة في
الجماعة، فكانوا يحضرون معه الصلاة، وإنما ألزمهم ذلك
[ليسمعهم شتم علي (عليه السلام) وشيعته] لأنهم من شيعة علي (عليه السلام).
قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: أن المغيرة بن
شعبة وهو يومئذ أمير على الكوفة من قبل معاوية، أمر
حجر بن عدي أن يقوم في الناس فيلعن عليا (عليه السلام) فأبى
ذلك فتوعده، فقام وقال: أيها الناس! أن أميركم أمرني
أن ألعن عليا (عليه السلام) فالعنوه، فقال أهل الكوفة لعنه الله،
وعاد الضمير إلى المغيرة بالنية والقصد.
روى الطبري في تاريخه عن هشام بن محمد
بأسانيد، كما ذكره ابن الأثير في تاريخ، أن معاوية لما ولى
المغيرة بن شعبة الكوفة في جمادى الأولى من سنة ٤١ هـ

قال له: قد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتمادا على بصرك، ولست تاركا إيصاءك بخصلة، لا تترك شتم علي وذمه، والترحم على عثمان، والعيب لأصحاب علي والإقصاء لهم والإطراء لشيعة عثمان والإدناء لهم. روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: كتب معاوية إلى عامله على الكوفة المغيرة بن شعبة، إني قد احتجت إلى مال فامدني بالمال، فجهر المغيرة إليه عيرا تحمل المال، فلما وصلت العير بلغ حجرا وأصحابه ذلك فجاء حتى أخذ بالقطار فحبس العير وقال: والله لا تذهب حتى تعطي كل ذي حق حقه، فبلغ ذلك المغيرة، فقال شباب ثقيف إ إذن لنا حتى نأتيك برأسه الساعة، فقال: لا والله ما كنت لأقتل حجرا أبدا، فبلغ ذلك معاوية فعزله واستعمل زيادا على الكوفة.

والذي ذكره المؤرخون أن معاوية لم يستعمل زيادا على الكوفة إلا بعد هلاك المغيرة كما سيأتي بيانه. وذكر الطبري في تنمة حديثه، وابن الأثير في تاريخه، وأبو الفرج الأصفهاني في أغانيه بأسانيده، وذلك

منتزع من جميع كلامهم، أن المغيرة بن شعبة لما ولي الكوفة كان لا يدع ما وصاه به معاوية من شتم علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشيعته، والاستغفار لعثمان والدعاء له. فيقوم حجر عند ذلك فيقول: بل إياكم قد ذم الله ولعن، إن الله عز وجل يقول: * (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم) * (١) وإني أشهد أن من تدمون أحق بالفضل ممن تطرون، ومن تزكون أحق بالذم ممن تعيبون! فيقول له المغيرة: يا حجر أكف عن هذا واتق غضبة السلطان وسطوته فإنها مهلكة وكثيرا ما تقتل مثلك، ثم يكف عنه، فلم يزل كذلك حتى كان المغيرة يوما في آخر أيام إمارته، يخطب على المنبر فقال من علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولعنه ولعن شيعته، كما كان يفعل ذلك من قبل، فوثب حجر بن عدي فصاح بالمغيرة صيحة أسمعت كل من كان في المسجد وخارجه، فقال له: إنك لا تدري أيها الانسان بمن تولع أوهرمت؟

(١) سورة النساء ١٣٥.

مر لنا بأعطيائنا وأرزاقنا فإنك قد حبستها عنا ولم يكن ذلك لك، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك وقد أصبحت مولعا بدم أمير المؤمنين وتقريض المجرمين، فقام معه نحو ثلاثين رجلا - هكذا في الأغاني وفي الدرجات الرفيعة - فقام معه ثلاثة آلاف، وفي تاريخي الطبري وابن الأثير قام أكثر من ثلثي الناس [الذين كانوا في المسجد] يقولون صدق والله حجر وبر، مر لنا بأعطيائنا فإننا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدي علينا وأكثرنا في ذلك، فنزل المغيرة ودخل القصر فاستأذن عليه قومه ودخلوا عليه ولاموه في احتماله حجرا، فقال لهم: إني قد قتلتته، قالوا: كيف ذلك؟ قال: إنه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيها بما ترون فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة، وإنه قد اقترب أجلي وضعف عملي وما أحب أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك وأشقى، ويعز معاوية في دنياه ويذل المغيرة في الآخرة، وسيدكروني لو قد جربوا العمال [بعدي] ثم هلك المغيرة سنة ٥٠ من الهجرة، فجمع معاوية الكوفة

والبصرة لزياد بن سمية.

زياد بن أبيه

ابن أبيه، هذا لقب انفرد به زياد فقط، كما لقب بابن سمية، لأنه كان مجهول الأب والنسب وسمية أمه كانت جارية بني عجلان بالطائف تعد من صاحبات الرايات الحمر، (أي من العاهرات المشهورات).

وابن سمية هذا هو الذي تولى مطاردة شيعة علي (عليه السلام) في الكوفة والبصرة، وتصفيتهم جسدياً من تشريد وقتل، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وبقر البطون، والصلب على جذوع النخل، وهدم الدور على أصحابها، ومصادرة ونهب جميع ممتلكاتهم حتى وصل به الأمر إلى قتل الشيوخ والنساء والأطفال والمرضى، وكل ما يشمل سبل الإبادة، كل ذلك نابع عن حقه الدفين وأمر سيده وطاغيته معاوية. وشأن عبید الله بن مرجانة الذي ينسبه إليه شأن

زياد بل زاد عليه طغيانا وكفرا وخسة في الطبع، وخبثا في المولد، وهو الذي أقدم وتولى شن الحرب على ابن فاطمة الزهراء وقتل الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) في يوم عاشوراء بكربلاء بعملية إبادة شملت القتل والسحق وقطع الرؤوس وحرق خيام أهل بيت النبوة، وحملهم على أفتاب الإبل أسرى من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام بأمر طاغيته يزيد، وما انطوت عليه أحقادهم لؤمه وخسة طبعه.

وإليك بعض موبقات زياد في مولده.

يروى أن زياد بن أبيه، دخل يوما على عمر بن الخطاب أيام خلافته، بكتاب من أبي موسى الأشعري، فتكلم زياد بكلام أعجب عمر به، فقال له أكنت قائلا هذا للناس على المنبر؟ قال زياد: هم أهون علي منك، فقال أبو سفيان وكان حاضرا في مجلس عمر: هو ابني، فقيل له وما يمنعك؟ فقال: هذا القاعد على الكرسي (أو المنبر) يعني عمر، ثم شهد رجل آخر بذلك، فجئ بأبي مريم السلولي وكان صاحب خمارة في الطائف، وشهد بقوله:

كنت صاحب خمارة في الجاهلية بالطائف، فمر بي أبو سفيان هذا " وأشار إليه " في سفره فطعم وشرب، ثم سألتني عن امرأة فأتيته بسمية جارية بني عجلان وهي من صاحبات الرايات (يعني من العاهرات) المعروفات بالطائف، فوقع عليها " صخر " فقال بعدها ما أصبت امرأة مثلها لقد استلت ماء ظهري استللا، ثم تبين بعدها أثر الحمل في عينيها.

فقال زياد: مهلا يا أبا مريم إنما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فقال السلولي: قلت الحق على ما كان، ولو أعفيتموني لكان أحب إلي.

وفي مجلس معاوية لما ادعاه لأبيه أبي سفيان قام يونس بن أبي عبيدة الثقفي وقال يا معاوية قضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) " أن الولد للفراش وللعاهر الحجر "، فعكست ذلك الأمر وخالفت قوله وسنته (صلى الله عليه وآله): فقال معاوية أعد: فأعاد يونس مقالته: فقال معاوية: يا يونس والله لتنتهين أو لأطيرن بك طيرا بطيا وقوعها.

فأنفذ معاوية شهادة " أبو مريم السلولي " وأثبت
زياد لأبي سفيان، وادعاه أخاه له. بحكم سلطانه وكفى
بذلك خزيا وذما وقبحا لزياد بن سمية كما ادعى عبید الله
لزياد وهو ابن مرجانة العاهرة الزانية المشهورة.
محنة حجر مع زياد

اختلف المؤرخون في سبب سعي زياد لقتل
الصحابي الجليل حجر بن عدي مع اتفاقهم بأن السبب
الحقيقي هو صلابة إيمانه، وإنكاره المنكر على الحكم القائم
بصورة عامه وعلى استبداد زياد ومطاردة شيعة علي (عليه السلام)
بصورة خاصة واستهائه بأصول الإسلام. ونحن نورد
ملخص ما عثرنا عليه مما ذكره المؤرخون وأصحاب
السير في هذا الباب.

كان زياد بن سمية من أصحاب الإمام أمير
المؤمنين (عليه السلام) وكانت بينه وبين حجر بن عدي صداقة
ومودة بحكم الانتماء والولاء للإمام (عليه السلام).

مضت الليالي والأيام والتحق زياد بمعاوية وقربه إليه، واقتضت المصلحة أن ينسبه إلى أبي سفيان ويصح نسبه ويدعيه أخا له، على الرغم مما عرف به واشتهر " ابن سمية " العاهرة المشهورة من صاحبات الرايات الحمر في مكة والطائف حينذاك. ومعروف بابن أبيه لأنه كان مجهول الأب والنسب.

دخل زياد الكوفة أميرا عليها من قبل معاوية الطاغية فتجبر وطغى هو أيضا، وصار يتتبع المؤمنين من شيعة الإمام علي (عليه السلام) ويطاردهم وينكل بهم تحت كل حجر ومدر، ولم يكتف بذلك ولم يبرد حقه وغليله حتى قتل بعضهم وقطع أيديهم وأرجلهم وسمل عيونهم وهدم دورهم وحبس وعذب نساءهم وشيوخهم وأطفالهم، وهجرهم من أوطانهم، وفعل الأفاعيل التي يندى لها جبين الإنسانية بالمصلحين المؤمنين وليس لهم أي جرم أو ذنب سوى ثباتهم على عقيدتهم وولائهم للإسلام ولإمامهم وللقيم والأخلاق وتتبعهم تتبع الخبير العارف بهم.

ولما أنكر عليه زميله القديم حجر بن عدي الكندي ذلك، استدعاه، فوجه إليهم من يحضره ثم قال له: يا حجر أرأيت ما كنت عليه من المحبة والموالاة لعلي بن أبي طالب؟ قال حجر نعم: قال: فإن الله قد سلخ ذلك من قلبي وحوله إلى بغضه وعداوته، أو رأيت ما كنت عليه من البغضة والعداوة لمعاوية؟ قال حجر نعم: قال: فإن الله حول ذلك محبة وموالاتة، فلا أعلمتك ما ذكرت عليا بخير ولا لأمير المؤمنين معاوية بشر.

أقول كذب والله زياد بن سمية وأثم، إن الله تعالى لم يغير ذلك فيه إنما غيره الشيطان وفساد مولده - وقد قال (صلى الله عليه وآله): " الولد للفراش وللعاهر الحجر " كما سبق ذكرها، فكيف يمكن أن يكون هذا المولود مؤمنا محبا لأمير المؤمنين (عليه السلام)؟ الذي قال فيه (صلى الله عليه وآله): " يا علي لا يحبك إلا مؤمن طاهر المولد، ولا يبغضك إلا ابن زنا... ".

وفي رواية أخرى، إن زيادا لما اجتمع بحجر بن عدي، قال له: تعلم يا حجر أنني أعرفك، وقد كنت وإياك على ما قد علمت - يعني حب أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب (عليه السلام) - وإنه قد جاء غير ذلك، وإنني أنشدك الله أن
تقطرني من دمك قطرة فاستفرغه كله [إيما تهديد هذا]
إملك عليك لسانك، وليسعك منزلك وأنا أخوك الذي
تعهد، وهذا سريري فهو مجلسك، وحوائجك مقضية لدي
وإنك إن تستقم تسلم لك دنياك ودينك، وإن تأخذ يمينا
وشمالا تهلك نفسك وتشط عندي دمك، فاكفني نفسك،
فإنني أعرف عجلتك فأنشدك الله يا أبا عبد الرحمن في
نفسك، إياك هذه السفلة وهؤلاء السفهاء أن يستزلوك
عن رأيك، فإنك لو هنت علي أو استخففت بحق لم أخصك
بهذا من نفسي، فقال حجر: قد فهمت مقالتك ثم قام
وانصرف إلى منزله.

كانت وفود الشيعة ووجهائهم يختلفون إلى حجر
ويقولون إنك شيخنا وأحق الناس بإنكار هذا المنكر،
وكان إذا دخل المسجد مشوا معه: فأرسل إليه عمرو بن
حريث رسولا وهو يومئذ خليفة زياد على الكوفة وزياد
في البصرة، أبا عبد الرحمن ما هذه الجماعة، وقد أعطيت
الأمير زياد من نفسك ما قد علمت؟ فقال حجر للرسول:

تتكرون ما أنتم فيه؟ إليك وراءك أوسع لك!!
فكتب عمرو بن حريث بذلك إلى زياد وقال: إن
كانت لك بالكوفة حاجة فالعجل [أقدم].

روى الطبري في تاريخه بإسناده عن هشام عن
محمد بن سيرين قال: خطب يوما زياد على منبر الكوفة
الجمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة فقام حجر بن عدي
وقال له: الصلاة، فمضى زياد في خطبته، ثم قام وقال:
الصلاة، فمضى في خطبته فلما خشى حجر فوت الصلاة
ضرب بيده، إلى كف من الحصى وثار إلى الصلاة وثار
الناس معه، فلما رأى زياد ذلك نزل من المنبر فصلى
بالناس، فلما فرغ من صلاته دخل القصر وكتب إلى
معاوية في أمره.

وفي الدرجات الرفيعة. صعد زياد المنبر فخطب
وقال: أما بعد فإن غب (١) البغي وخيم وأيم الله لئن لم
تستقيموا لأداوينكم بدوائكم، ولست بشيء إن لم أمنع

(١) الغب: العاقبة، وكان يعني بذلك حجرا.

الكوفة من حجر بن عدي وأدعه نكالا لمن بعده، فأرسل جموعا من الشرطة للقبض على حجر ووقعت اشتباكات عنيفة بين الطرفين، في قصة طويلة مؤسفة ذكرها العلامة السيد محسن الأمين مفصلة في الجزء الرابع من موسوعته أعيان الشيعة، فلما أعجزهم ذلك دعا زياد محمد بن الأشعث الكندي فهدده، وقال: أما والله لتأتيني بحجر بن عدي أو لا أدع لك نخلة إلا قطعتها، ولا دارا إلا هدمتها، ثم لا تسلم مني بذلك حتى أقطعك إربا إربا. فقال محمد بن الأشعث أمهلي أطلبه، قال زياد: قد أمهلتك ثلاثا فإن جئت به وإلا فاعدد نفسك من الهلكى.

وفي كتاب الانتفاضات الشيعية - للسيد هاشم معروف الحسني -:

أرسل زياد بن سمية لجماعة من أشرف أهل الكوفة يأمرهم أن يردعوا [يردعوا] حجرا عن خطته، فامتنع وأصر على موقفه، وأخيرا أمر الشرطة أن يأتوه به، فانطلقوا في طلبه وحدثت بينهم وبين أصحابه مناوشات حادة ولم يستطيعوا القبض عليه. وكان من بين الذين

التفوا حوله ودافعوا عنه قيس بن فهد الكندي وهو يلتهب
حماسا ويرتجز قائلا:

يا قوم حجر دافعوا وحاولوا * وعن أخيكم ساعة فقاتلوا
لا يلقيين منكم لحجر خاذل * أليس فيكم رامح ونابل
وفارس مستلثم وراجل * وضارب بالسيف لا يزائل
وتحصن حجر وأصحابه من زياد وجيشه فلم
يقدروا عليهم، وخشي زياد تفاقم الحالة وأن تتسع لغير
صالحه، فجمع رؤوساء العشائر والوجهاء من أهل
الكوفة وخطب فيهم قائلا: يا أهل الكوفة أتشجعون بيد
وتأسون بأخرى؟ أبدانكم معي وأهوائكم مع حجر بن
عدي الهجهاجة الأحمق المذبوب! أنتم معي وإخوانكم
وعشائركم معه هذا والله دحسكم (١) وغشكم والله

(١) الدحس: الإفساد.

لتظهرن لي برأتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أودكم
وصعركم (١)، واستطاع بتهديداته أن يرهبهم ويسيطر
عليهم ويضعهم أمام الأمر الواقع فجنبوا، فردوا عليه
قائلين، معاذ الله أن يكون لنا رأي إلا الطاعة لك ولأمير
المؤمنين معاوية، وكل ما يرضيك ويسئ إلى حجر
وأصحابه فنحن على استعداد لتنفيذه فمرنا بأمرك.
فقال لهم: فليقم كل امرئ منكم إلى هؤلاء الذين
هم حول حجر وليدع كل رجل منكم أخاه وابنه وقرابته
ومن يطيعه من عشيرته وفرقوا من استطعتم عن حجر.
فانصرفوا من مجلسه يخذلون الناس ويخوفونهم بطش
زياد وجبروته فتفرق الناس عنه ولم يبق مع حجر إلا
الصفوة من أصحابه وعشيرته، فأرسل قائد شرطته شداد
بن الهيثم، ومحمد بن الأشعث الكندي وهدده، وتوعده إن
لم يأت به كما سبق في الدرجات الرفيعة.
ثم أن حجر بن عدي لما علم بذلك بعث إلى محمد

(١) الميل إلى أحد الشقين.

ابن الأشعث وقال: إنه قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبار العنيد فلا يهولنك شيء من أمره فإني خارج إليك فاجمع نفرا من قومك وادخل عليه وأسأله أن يؤمنني حتى يبعثني إلى معاوية فيرى في رأيه، علما بأن حجر بن عدي ومحمد بن الأشعث كلاهما من كندة، فما أحب حجر أن يصيب ابن عمه بسببه سوء، على رغم التفاوت السلوكي والعقائدي بينهما، فحجر من أصدق المؤمنين بالولاء لأمير المؤمنين (عليه السلام)، ومحمد بن الأشعث من أخبث وأعدى الناس لأمير المؤمنين (عليه السلام) وقد ورث هذا الفاسق المنافق العداء من أبيه الأشعث بن قيس الذي كان السبب المباشر لنكسة حرب صفين بترأسه الغوغائية في إجبار الإمام علي (عليه السلام) على قبول الحكم لما رفعت المصاحف حيلة من قبل معاوية. وسبب انشقاق جيش الإمام (عليه السلام) عليه مع المتمردين الذين خرجوا على إمامهم. وهو الذي شارك مع ابن ملجم في قتل الإمام (عليه السلام) واغتياله، ومحمد بن الأشعث هذا هو الذي قاد العساكر لمحاربة مسلم بن عقيل سفير الإمام الحسين وصاحبه هاني بن عروة.

فخرج محمد بن الأشعث إلى وجوه الكوفة من كندة
مثل حجر بن يزيد، وجريير بن عبد الله، وعبد الله أخ
مالك الأشتر، فدخلوا على زياد فطلبوا واستأمنوا لحجر
ابن عدي على أن يرسله إلى معاوية فأجابهم إلى ذلك،
فأرسلوا إلى حجر فحضر عند زياد.

وفي الأغاني، وتاريخي الطبري وابن الأثير، فلما
رآه زياد قال مرحبا بك أبا عبد الرحمن، حرب أيام،
وحرب وقد سلم الناس؟ فقال حجر: ما خلعت طاعة
ولا فرقت جماعة، وإني على بيعتي [لكن أنكرت المنكر لما
رأيت] فقال زياد: هيهات يا حجر، أتشج بيد، وتأسو
بأخرى، وتريد إذا أمكننا الله منك أن نرضى؟ هيهات
والله، فقال حجر ألم تؤمني حتى آتي معاوية فيرى في
رأيه؟ قال بلى: إنطلقوا به إلى السجن فحبس فيها عشرة
أيام حتى تم القبض على رؤوس أصحابه في العقيدة
والولاء من شيعة علي (عليه السلام) ووجهائهم، وقد بلغوا اثني
عشر رجلا فأودعهم السجن.
وفي طبقات ابن سعد: لما أودع زياد حجر بن

عدي وأصحابه السجن جمع سبعين رجلا من وجوه أهل الكوفة فقال لهم: اكتبوا شهادتكم على حجر وأصحابه ففعلوا ثم وفدهم على معاوية وبعث بحجر وأصحابه إليه ويدل من كلامه على أنه أرسل الشهود معهم. وفي الأغاني وتاريخي الطبري وابن الأثير: بعث زياد إلى رؤوس الأرباع [على الكوفة] وهم عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان، وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري على ربع مذحج، وأسد وقيس بن الوليد بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة، فأحضرهم وقال: اشهدوا على حجر [وأصحابه] بما رأيتموه، فشهدوا أن حجرا جمع الجموع وأظهر شتم الخليفة وعيب زياد، ودعا إلى حرب أمير المؤمنين معاوية، وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب، ووثب بالمصر وأظهر عذر أبي تراب وترحم عليه، والبراءة من عدوه وأهل حربته، وأن هؤلاء الذين معه رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه، فنظر زياد في الشهادة فقال: ما أظن هذه الشهادة قاطعة وأحب أن

يكون الشهود أكثر من أربع.
قال الطبري في تاريخه وأبو الفرج الأصفهاني في
أغانيه: فكتب أبو بردة بن أبي موسى الأشعري. " بسم
الله الرحمن الرحيم " هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي
موسى لله رب العالمين، شهد أن حجر بن عدي خلع
الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا إلى الحرب
والفتنة، وجمع الجموع يدعوهم نكث البيعة، وخلع أمير
المؤمنين معاوية، وكفر بالله كفره صلعاء.
فأعجب زياد بن أبيه بهذه الشهادة وقال: على
مثل هذه الشهادة اشهدوا، والله لأجهدن في قطع عنق
الخائن الأحمق، فشهد رؤوس الأرباع الثلاثة الآخرون
على مثل ذلك، ثم دعا الناس فقال: اشهدوا على ما شهد
عليه رؤوس الأرباع، قام عناق بن شرحبيل التميمي أول
الناس فقال: اكتبوا اسمي، فقال زياد: إبدأوا بقريش ثم
اكتبوا اسم من نعرفه ويعرفه معاوية بالصحة والاستقامة،
ودعا زياد المختار بن عبيدة الثقفي، وعروة بن المغيرة بن
شعبة إلى الشهادة فراغا عنه، وشهد آخرون حتى بلغوا

سبعين رجلا (١).
وفي مجالس المؤمنين عن تاريخ أبي حنيفة
الدينوري: أن زياد بن سمية بعث أبا بردة بن أبي موسى
الأشعري، وشريح بن الحارث، وأبا عبيدة القعيني إلى
معاوية ليشهدوا عنده بما صدر من حجر وأصحابه،
فشهدوا فقتلهم معاوية.

وفي الأغاني وتاريخ الطبري كتب زياد إلى معاوية
بكتاب مفصل، ذكره السيد محسن الأمين في أعيان
الشيعة (٢)، ودفع إلى وائل بن حجر، وكثير بن شهاب
وبعثهما عليهم وأمرهم أن يخرجوهم أي حجر بن عدي
وأصحابه.

وبلغ زياد أن قوما يريدون أن يعرضوا لهم إذا
خرجوا [لينقذوهم] فأرسل معهم مائة رجل مسلح ممن

(١) ذكرت أسماؤهم مفصلا في الجزء الرابع من أعيان الشيعة
ص ٥٧٨.

(٢) أعيان الشيعة: ج ٤ ص ٥٧٨ - ٥٧٩.

يعتمد عليه، وساروا معهم حتى أخرجوهم من حدود الكوفة، ومروا بهم على عبيدة بن الحر الجعفي فقال: ألا [ينهض معي] عشرة رهط استنقذ بهم هؤلاء؟ ألا من خمسة؟ فجعل يتلهف فلم يجبه أحد [رهبة من زياد] فمضوا، فلحقهم شريح بن هانئ بكتاب إلى معاوية فقال: بلغوا هذا عني أمير المؤمنين معاوية فأخذه وائل بن حجر، فلما وصل دمشق دفع كتاب شريح بن هانئ إلى معاوية فقرأه فإذا فيه بعد البسملة، لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من شريح بن هانئ، أما بعد فقد بلغني أن زيادا كتب إليك بشهادتي على حجر بن عدي، وأن شهادتي على حجر: إنه ممن يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويديم الحج والعمرة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حرام المال والدم فإن شئت فاقتله، وإن شئت فدعه، فقرأ معاوية الكتاب على وائل بن حجر ومن معه وقال: ما أرى هذا إلا وقد أخرج نفسه من شهادتكم، " وشريح بن هانئ غير شريح القاضي ".
لما مر الركب بشوارع الكوفة وأزقتها، قال

المرزباني: قالت: امرأة من كندة ترثي حجرا، وفي طبقات
ابن سعد وتاريخ الطبري، قالت هند بنت زيد بن مخزومة
الأنصارية، وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق، تروى
هذه الأبيات لأخت حجر بن عدي (١)، وفي مروج
الذهب: لما بعد ركب حجر بن عدي وأصحابه على أميال
من الكوفة يراد بهم إلى دمشق أنشأت ابنته (٢) تقول: - مع
اختلاف يسير في الأبيات الذي ذكرها المؤرخون -:
ترفع أيها القمر المنير * لعلك أن ترى حجرا يسير
يسير إلى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الأمير
ويصلبه على بابي دمشق * وتأكل من محاسنه النسور

(١) ولما سمع أبو بكر بن عياش الأبيات قال: قاتلها الله ما أشعرها.
(٢) ولا عقب له من غيرها، هكذا في أعيان الشيعة.

تجبرت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير
وأصحبت البلاد له محولا * كأن لم يحيها يوما مطير
ألا يا حجر حجر بني عدي * تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردني عديا * وشيخا في دمشق له زئير
يرى قتل الخيار عليه حتما * له من شر أمته وزير
فإن يهلك فكل عميد قوم * إلى هلك من الدنيا يصير
قال الطبري في تاريخه، وفي روضة الصفا، وفي
أسد الغابة، وفي الأغاني أفادوا جميعا وبألفاظ متقاربة بأن
الحراس مضوا بهم حتى انتهوا إلى مرج عذراء فحبسوا بها
فبعث معاوية بن حجر، وكثير بن شهاب، ومن جاء معهم
للشهادة فأدخلوا على معاوية، وفض كتاب زياد فقرأه

على الحاضرين في مجلسه، ويظهر من كلامهم هذا أن أول وصولهم كان إلى مرج عذراء - وهو فعلا واقعا على طريق العراق - .

أما ابن سعد في الطبقات فيدل كلامه على أنهم ادخلوا الشام ولم يدخلوهم على معاوية، حيث قال: لا أحب أن أراهم، ولكن أعرضوا علي كتاب زياد فقري عليه الكتاب وجاء الشهود فشهدوا فقال معاوية: أخرجوهم إلى مرج عذراء فاقتلوهم هناك فحملوا إليها. فلما وصلها سأل حجر ما اسم هذه القرية؟ قيل مرج عذراء. قال: الحمد لله أما والله أني لأول مسلم نبخته كلابها في سبيل الله، ثم إني اليوم مصفود. وفي أسد الغابة: أني لأول المسلمين كبر في نواحيها. ويبدو أن مرج عذراء كانت إحدى المراكز العسكرية للرومان خلال معاركهم مع المسلمين، وكان حجر أحد القادة الذين كانوا يديرون المعارك ويسيرون دفة الجيش المتجه إلى دمشق الشام، استطاع بشجاعته وخبرته أن يقهر الحامية الرومانية ويحتلها في منطقة مرج

عذراء.
و شاء الله أن يؤتى به مصفدا ويقتل ويستشهد مع
ابنه وأصحابه في سبيل العقيدة والولاء بأمر معاوية،
ويكون مقره الأخير، الذي سوف يحشر منه ليخاصم ابن
هند بين يدي جبار عادل.
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " سيقتل في عذراء أناس
يغضب الله لهم وأهل السماء " صدق الرسول الأكرم.
وذكر العلامة السيد محسن الأمين القصة في
موسوعته (١).

قال أبو الفرج في أغانيه والطبري وابن الأثير في
تاريخيهما، وبعث معاوية هذبة بن فياض القضاعي،
والحصين بن عبد الله الكلابي، وأبا شريف البدرى إلى
حجر بن عدي وأصحابه ليقتلوا من أمروا بقتله منهم،
فأتوهم عند المساء، فقال الخثعمي حين رأى الأعور
مقبلا يقتل نصفنا وينجو نصفنا أن صدق الرجز أو الطيرة.

(١) أعيان الشيعة: ج ٤، ص ٥٧٧ / ٥٨٥.

فقال سعيد " سعد " بن نمران اللهم اجعلني ممن ينجو
[منهم] وأنت راض عني، وقال: عبد الرحمن بن حسان
العنزي اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم وأنت راض عني
فطالما عرضت نفسي للقتل فأبى الله إلا ما أراد،
فاستجاب الله دعاءهما وسيأتي تفصيل ذلك.
ألحق معاوية برسول يأمر بتخلية ستة منهم وقتل
ثمانية، فقال: لهم رسول معاوية: إنا قد أمرنا أن نعرض
عليكم البراءة من علي واللعن له، فإن فعلتم هذا
تركناكم، وإن أبيتم قتلناكم، وأمير المؤمنين معاوية يزعم
أن دماءكم قد حلت بشهادة أهل مصركم عليكم، غير
أنه قد عفا عن ذلك، فابروا من هذا الرجل يخل سبيلكم،
قالوا: لسنا فاعلين، فأمر بقبورهم فحفرت وأتي بأكفانهم
فقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال أصحاب
معاوية: يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة
وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان؟ قالوا: هو
أول من جار في الحكم، وعمل بغير الحق فقالوا: إن
معاوية قد كان أعرف بكم، ثم قاموا إليهم وقالوا

تبرؤون من هذا الرجل، قالوا: بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه.

كيفية قتل حجر وأصحابه

في طبقات ابن سعد: دفع كل رجل منهم إلى رجل من أهل الشام ليقتله، ودفع حجر بن عدي إلى رجل من حمير فقدمه ليقتله، فقال: دعوني أصلي ركعتين لله، فتركوه فتوضأ وصلى ركعتين فطول فيهما [حسب زعمهما] فقليل له: طولت أجزعت؟ فلما انصرف من صلاته قال: ما توضأت قط إلا صليت وما صليت صلاة قط أخف من هذه، ولئن جزعت لقد رأيت سيفاً مشهوراً، وكفناً منشوراً، وقبراً محفوراً، ثم عرض عليه هدية الأعرور البراءة من علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: لقد أعد لك معاوية جميع ما تريد [من متاع] إن فعلت! فقال: ألم أقل لك إني لا أقول ما يسخط الرب، ثم قال: إن كنت أمرت بقتل ولدي فقدمه، فقدمه الجلال وضرب

عنقه، وتدحرج رأس ولده همام أمامه، فقيل له تعجلت
الشكل فقال: خفت أن يرى ولدي هول السيف على عنقي
فيرجع عن ولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ولم يجتمع بعد
ذلك في حضيرة القدس معي. ثم رفع حجر يديه إلى
السماء وقال: اللهم إنا نستعيذك على أمتنا فإن أهل الكوفة
قد شهدوا علينا، وأن أهل الشام يقتلوننا، أما والله لئن
قتلتموني بها فإني لأول فارس من المسلمين سلك في
واديهما، وأول رجل من المسلمين نبخته كلابها. ثم قال لمن
حوله ممن بقي من أصحابه: لا تحلوا قيودي فإني مخاصم
معاوية على هذه المحجة.

روى الحاكم في المستدرک بسنده عن حسان بن
هشام عن ابن سيرين تنمة الحديث، ثم قال لا تطلقوا
عني حديدا ولا تغسلوا عني دما وادفنوني في ثيابي فإني
مخاصم. فقدم وضرب عنقه.

وقال أبو الفرج والطبري: فأقبلوا يقتلونهم واحدا
واحدا حتى قتلوا ستة رجال، فقال عبد الرحمن بن
حسان العنزي، وكريم بن عفيف الخثعمي: ابعثوا بنا إلى

معاوية فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته، فبعثوا إلى
معاوية فأخبروه فقال إيتوني بهما، قال الطبري: لما حمل
العنزي والخثعمي إلى معاوية قال العنزي لحجر يا حجر لا
يبعثك الله فنعم أخو الإسلام كنت، وقال الخثعمي: لا
تبعد ولا تفقد فقد كنت تأمر بالمعروف، وتنهى عن
المنكر، ثم ذهب بهما واتبعهما حجر ببصره وقال:
كفى بالموت قطاعا لحبل القرائن
ومن قرائن الطبري وصاحب الأغاني أن المقتولين
سبعة: حجر، وستة آخرون الذين معه منهم ولده همام،
وإذا أضيف إليهم عبد الرحمن بن حسان العنزي الذي
أعاده معاوية إلى زياد ودفنه حيا بأمر معاوية فيكونوا
ثمانية.

قال أبو الفرج في أغانيه، والطبري وابن الأثير في
تاريخيهما، فلما دخلا على معاوية قال الخثعمي: الله الله يا
معاوية فإنك من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة
الدائمة، ومسؤول عما أردت بقتلنا وفيهم سفكت دماءنا
فقال معاوية ما تقول في علي؟ قال: أقول فيه قولك، قال

أتتبرأ من دين علي الذي يدين الله به؟ فسكت لأنها
براءة قاطعة، ثم استدرك الأمر شمر بن عبد الله الخثعمي
وكان من رواد مجلس معاوية فاستوهبه، فقال معاوية:
هو لك غير أنني حابسه شهراً فحبسه ثم أطلقه علي أن لا
يدخل الكوفة ما دام له سلطان، فنزل الموصل فكان
ينتظر موت معاوية ليعود إلى الكوفة، فمات قبل هلاك
معاوية بشهر. ثم أقبل معاوية على عبد الرحمن العنزي
فقال له يا أخا ربيعة ما تقول في علي؟ قال: دعني ولا
تسألني فهو خير لك! قال والله لا أدعك حتى تخبرني
عنه، فقال: أشهد أنه كان من الذاكرين لله كثيراً،
والآمرين بالمعروف " بالحق والقائمين بالقسط " والناهين
عن المنكر، والعافين عن الناس، قال معاوية: فما تقول في
عثمان؟ قال: هو أول من فتح أبواب الظلم [والجور]
وأرتج أبواب الحق، قال [ويحك] قتلت نفسك، قال: بل
إياك قتلت ولا ربيعة بالوادي؟ [بنداءه هذا كان يستنجد
بقومه من ربيعة فما أجابه أحد] خوفاً من معاوية وطمعا
بدنياه، فبعث به معاوية إلى زياد في الكوفة وكتب إليه أن

هذا شر من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها واقتله
شر قتلة، فبعث به زياد إلى قس الناطف فدفنه فيها
حيا (١).

الذين اعتقلوا من الكوفة إلى الشام
في الأغاني: جمع زياد من شيعة علي ومن أصحاب
حجر اثني عشر رجلا في السجن بما فيهم حجر بن عدي
وأتبعهم برجلين، فصاروا أربعة عشر رجلا، وإذا أضفنا
إليهم همام بن حجر صاروا خمسة عشر رجلا كلهم
صعدوا بالحديد.

وذكر أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني،
والمرزباني، وفي الاستيعاب وفي أسد الغابة، وفي تاريخي
الطبري وابن الأثير، بفحوى واحد واختلاف في العدد،

(١) قس الناطف: موضع قريب من الكوفة على الشاطئ الشرقي
من الفرات.

فمنهم من قال: اثني عشر، ومنهم من قال: ثلاثة عشر
ومنهم من قال: أربعة عشر وأثبت ذلك بالأعداد التالية
وهم:

- ١ - حجر بن عدي.
 - ٢ - الأرقم بن عبد الله الكندي.
 - ٣ - شريك بن شداد الحضرمي.
 - ٤ - صيفي بن فسيل الشيباني.
 - ٥ - قبيصة بن ضبيعة العبسي.
 - ٦ - كريم بن عفيف الخثعمي.
 - ٧ - عاصم بن عوف البجلي.
 - ٨ - رفاعة بن سمي البجلي.
 - ٩ - كدام بن حنان العنزي.
 - ١٠ - عبد الرحمن بن حسان العنزي.
 - ١١ - محرز بن شهاب التميمي المنقري.
 - ١٢ - عبد الله بن خؤية السعدي التميمي.
- هؤلاء اثنا عشر رجلا، وقال أبو الفرج،
والطبري، وابن الأثير: وأتبعهم زياد برجلين مع معامر

- ابن الأسود العجلي وهما:
- ١٣ - عتبة بن الأخنس من سعد بن بكر.
 - ١٤ - وسعيد (سعد) بن نمران الهمداني الناعطي.
- فأصبحوا أربعة عشر رجلا، وإذا أضفنا إليهم همام بن حجر كانوا خمسة عشر رجلا.
- أما الذين استشهدوا منهم
- في الأغاني قال: أبو مخنف عن رجاله، وفي تاريخي الطبري وابن الأثير، فكان من قتل منهم سبعة رجال هم:
- ١ - حجر بن عدي.
 - ٢ - شريك بن شداد الحضرمي.
 - ٣ - صيفي بن فسيل الشيباني.
 - ٤ - قبيصة بن ضبعة العبسي.
 - ٥ - محرز بن شهاب التميمي المنقري.
 - ٦ - كدام بن حيان العنزي.
 - ٧ - عبد الرحمن بن حسان العنزي. الذي أعاده

معاوية إلى زياد في الكوفة فدفنه حيا.
قال ابن الأثير: فهؤلاء السبعة الذين قتلوا، وصلى
عليهم ودفنوا، وإذا أضفنا إليهم همام بن حجر فيكونوا
ثمانية شهداء.

دفنوا في حفر متقاربة، وجمعوا في ضريح واحد
ومرقدهم شاخص إلى الآن خلف مسجد الجامع للقريية
وقد شيد الجامع قريبا من قبل بعض المؤمنين الموالين
وضريح خلف الجامع مستقل وله شبك كبير وشيد عليه
قبة شامخة، وقد وفقني الله لزيارتهم عدة مرات.
إليك هذه المرثية التي سمعها الشهيد الأول وكان
ينشدها خادم الحرم لخاصة زواره:

جماعة بشرى عذراء قد دفنوا* وهم أصحاب لهم فضل وإعظام
حجر، قبيصة، صيفي، شريكهم* ومحرز ثم همام وكدام
عليهم ألف رضوان ومكرمة* تترى تدوم عليهم كلما داموا

وزاد هذا البيت الشهيد الأول (رحمه الله):
ومثلها لعنات للذي سفكوا * دماءهم وعذاب بالذي ساموا
الذين سلموا منهم
قال أبو مخنف: ونجا منهم سبعة أشخاص، وهم:
١ - كريم بن عفيف الخثعمي. الذي شفع فيه شمر بن
عبد الله الخثعمي كما مر عليك ذكره.
٢ - عبد الله بن خويبة التميمي. طلب فيه حبيب بن
مسلمة فخلي سبيله.
٣ - عاصم بن عوف البجلي.
٤ - رفاعة بن سمي البجلي. وقد شفع فيهما يزيد بن
أسد البجلي، وقد سبق أن كتب إلى معاوية عبد الله البجلي
يزكيهما ويشهد لهما بالبراءة مما شهد عليهما، فقال معاوية
ليزيد البجلي: هما لك.
٥ - أرقم بن عبد الله الكندي. طلب فيه وشفعه

وائل بن حجر فتركه له.
٦ - عتبة بن أحنس السعدي. من هوازن طلب فيه
وشفعه أبو الأعور السلمي فوهبه له.
٧ - سعيد (سعد) بن نمران الهمداني. طلب فيه
حمزة بن مالك الهمداني فوهبه له.
فإن صح هذا فيكون الذين استشهدوا ثمانية رجال
بما فيهم همام بن حجر، والذين نجوا منهم سبعة كما سبق
ذكرهم.

في تاريخي الطبري وابن الأثير: وقام مالك بن
هبيرة السكوني فقال لمعاوية دع لي ابن عمي حجرا
فقال: إن ابن عمك رأس القوم، وأخاف إن خليت سبيله
أن يفسد علي مصره فيضطرني غدا أن أشخصك
وأصحابك إليه بالعراق، فقال: والله ما أنصفتني يا معاوية
قاتلت معك ابن عمك بصفين حتى ظفرت به ولم تخف
الدوائم ثم سألت ابن عمي فسطوت وتخوفت فيما زعمت
عاقبة الدوائر؟ ثم انصرف فجلس في بيته مغضبا واجتمع
إليه قومه من كندة والسكون وناس من أهل اليمن كثير،

وعزموا إلى مرج عذراء ليخلصوا حجرا من أيديهم،
فاستقبلهم بعض من جاء منها فأخبروهم بأنهم قتلوا
وأخبروا معاوية خبر مالك ومن معه فقال لهم: اسكتوا
فإنما هي حرارة يجدها في نفسه ثم تبرد وكأنها قد طفئت.
رجع مالك إلى منزله ولم يأت إلى مجلس معاوية، فأرسل
إليه معاوية فأبى أن يأتيه، فلما كان الليل بعث إليه بمئة
ألف درهم وقال لرسوله قل له: إنه لم يمنع أن يشفعك في
ابن عمك إلا شفقة عليك، وإن حجرا لو بقي خشيت أن
يكلفك وقومك الشخوص إليه، فقبل المبلغ ورضي.
هكذا يلعب المال لعبته في أصحاب النفوس
الخسيسة والذين لا يملكون الدين والعقيدة، كما قال
الإمام الحسين (عليه السلام): " الناس عبید الدنيا والدين لعق على
ألسنتهم يلوكونه ما درت معایشهم فإذا محصوا بالبلاء قل
الديانون ".

ما قاله أصحاب حجر بعد شهادته
قال ابن عساكر في تاريخ دمشق: لما قتل حجر بن
عدي واستشهد اجتمع شيعة [علي وأصحابه] فقال
بعضهم: أسأل الله أن يجعل قتله [يعني معاوية] على
أيدينا، فقال بعضهم: مه، إن القتل كفارة له، ولكننا نسأله
تعالى أن يميته على فراشه، ليزداد [عذابا ونكالا].
ندم معاوية على قتل حجر
روى الحاكم في المستدرک بسنده عن أبي زرعة بن
عمرو بن جرير ملخصا قال: ما دخلنا على معاوية إلا
ذكر قتل حجر بن عدي.
قال المرزباني: قيل إن معاوية عند موته، [كان
يقول] أي يوم لي من حجر وأصحاب حجر، يردد ذلك
ويقول أبياتا:

إن تناقش يكن نقاشك يا ر * ب عذابا لأطوق لي بالعذاب
أو تجاوز فأنت رب رحيم * عن مسيء ذنوبه كالتراب
ثم يقول يومي من حجر بن عدي يوم طويل
ويردد قوله هذا حتى هلك.
مقتل حجر

لما بلغ السيدة عائشة أخذ حجر بن عدي من
الكوفة إلى الشام، بعثت عبد الرحمن بن الحارث المخزومي
إلى معاوية تسأله أن يخلي سيبلهم، فقدم برسالة عائشة،
فوجدهم قد قتلوا فقال له: يا معاوية أين غرب عنك
حلم أبي سفيان؟ فقال: حين غاب عني مثلك من حلماء
قومي، وحملني ابن سمية فاحتملت.
وفي الاستيعاب، وأسد الغابة: ألا حبستهم في
السجون وعرضتهم للطاعون؟ - قال حين غاب عني

مثلك من قومي - قال: والله لا تعد لك العرب حلما بعد هذا أبدا، ولا رأيا قتلت قوما بعث بهم إليك أسارى من المسلمين.

وفي الاستيعاب أيضا: لما حج معاوية، جاء المدينة زائرا فاستأذن على عائشة فأذنت له، فلما قعد قالت له يا معاوية أأمنت أن اخبئ لك من يقتلك بأخي محمد؟ - فقال بيت الأمان دخلت - قالت أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه؟ [فقال: ذهب عني رشدي].
في الاحتجاج للطبرسي عن صالح بن كيسان قال:
لما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه، حج معاوية ذلك العام، فلقي الحسين بن علي (عليهما السلام) فقال معاوية: يا أبا عبد الله! هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك؟ فقال: ما صنعتم بهم؟ قال: قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم، فقال الإمام الحسين (عليه السلام): خصمك القوم يا معاوية ولكننا لو قتلنا شيعتك ما كفناهم، ولا صلينا عليهم ولا قبرناهم، ومر في أقوال العلماء فيه المكاتبة بين الإمام الحسين (عليه السلام) فيما يتعلق بمقتل حجر بن

عدي، ذكرنا بعضهم في هذا البحث.
قال ابن عساكر: قال معاوية ما قتلت أحدا إلا
وأنا أعرف فيم قتلته ما خلا حجرا فإني لا أعرف بأي
ذنب قتلته.

وفي تاريخي الطبري وابن الأثير، قال ابن سيرين
بلغنا أن معاوية لما حضرته الوفاة جعل يغرغر بالصوت
ويقول: إن يومي منك يا حجر لطويل، حتى هلك.
وهناك روايات وقصص متعددة وطويلة حول
مقتل الصحابي الجليل حجر بن عدي وأصحابه، وندم
معاوية، ذكرها العلامة السيد محسن الأمين في الجزء الرابع
من موسوعته أعيان الشيعة تفي للمتبع في هذا البحث،
فراجع.

أول ذل دخل الكوفة
أسند الطبري، وابن الأثير في تاريخيهما، وأبو
الفرج في مقاتل الطالبين بأسنادهم، إن أول ذل دخل
الكوفة موت الحسن بن علي، وقتل حجر بن عدي
وأصحابه، وادعاء معاوية زياد بن سمية.
قول الحسن البصري
أسند الطبري وابن الأثير في تاريخيهما، كما في أسد
الغابة، والمرزباني بعدة طرق عن الحسن البصري قال:
أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه منهم إلا واحدة
لكانت موبقة:
١ - انتزأه على هذه الأمة بالسفهاء والسيوف حتى
ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة
وذوو الفضل.

- ٢ - استخلافه من بعده يزيد سكيراً خميراً يلبس
الحرير، ويضرب بالطنابير.
- ٣ - ادعأؤه زيادا، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) " الولد
للفراش وللعاهر الحجر "
- ٤ - وقتله حجر بن عدي وأصحابه [بغير ذنب
جنوه] فيا ويلا له من حجر وأصحاب حجر قالها مرتين.
دعاء الربيع على نفسه بالموت
في الاستيعاب، وأسد الغابة، وفي الدرجات
الرفيعة، كما روى ذلك الشيخ في أماله، بعدة طرق وألفاظ
متقاربة ملخصة.
- كان الربيع بن زياد عالماً فاضلاً جليلاً فلما بلغه
حادث قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه دعا الله
عز وجل وقال: اللهم إن كان للربيع عندك خير فاقبضه
إليك وعجل، فلم يبرح من مجلسه حتى مات.
نفس المصدر بعد حذف السند عن محمد بن سعيد

البصري قال: كنت غازيا زمن معاوية بخراسان و كان علينا رجل من التابعين فصلى بنا يوما الظهر، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس إنه قد حدث في الإسلام حدث عظيم لم يكن منذ قبض الله نبيه (صلى الله عليه وآله) مثله، بلغني أن معاوية قتل حجرا وأصحابه صبرا، فإن يكن عند المسلمين خير فسبيل ذلك، وإن لم يكن عندهم خير فأسأل الله أن يقبضني إليه وأن يعجل ذلك، قال الحسن بن أبي الحسن كاتب الربيع بن زياد الحارثي، فلا والله ما صلى بنا صلاة غيرها حتى سمعنا عليه الصيحة [في داره والنائحة عليه].

وذكر العلامة السيد محسن الأمين في الجزء الرابع من موسوعته أعيان الشيعة، مرثيات عليه كثيرة أوردها المرزباني، وابن عساكر والطبري وغيرهم، من مختلف الرواة والمؤرخين.

كما ذكروا ألقابه وكناه وأقوال العلماء فيه وخصاله الحميدة ومشايخه وتلامذته، وللمزيد راجع الجزء الرابع من كتاب أعيان الشيعة.

إلى هنا أقف وبهذه الوجازة من البحث وترجمة
حياة الصحابي الجليل صادق الإيمان والولاء، والمدافع
عن الإسلام والعقيدة بكل ما يملك من طاقة وجهد،
حشره الله مع من تولى، وجعله في طليعة الركب الأول
من الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، ورزقنا الله
شفاعته وشفاعة ساداته، إنه سميع مجيب.
فسلام عليه يوم ولد، ويوم أسلم وجاهد، ويوم
استشهد ويوم يبعث حيا.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله
على محمد وآله الطاهرين، فإنه أرحم الراحمين.

مصادر البحث
معجم رجال الحديث للسيد الخوئي.
الأعلام للزركلي.
أسد الغابة.
الإصابة.
الإستيعاب لابن عبد البر.
المستدرک للحاکم.
تاریخ ابن الأثیر.
الأغانی لأبی الفرج الأصفهانی.
شرح النهج لابن أبي الحديد.
مدرسة الإمام علي للسيد محمد بحر العلوم.
مجلة النور العدد ١١ (لندن).
تاریخ الاسلام لحسن مصطفوي.
الانتفاضات الشيعية لهاشم معروف.

مناقب ابن شهر آشوب.
رجال الكشي.
أعيان الشيعة.
الدرجات الرفيعة.
تاريخ الطبري.

* (إن الله مع الذين اتقوا * والذين هم محسنون) * (١)

الحواريون

ميثم التمار

خريجو مدرسة: الرسول الأعظم: وأمير المؤمنين

صلوات الله عليهم أجمعين

(١) النحل: ١٢٨.

ميثم التمار
ولد ميثم بن يحيى التمار بمدينة النهروان بالعراق،
أصبح عبدا لامرأة من بني أسد، فاشتراه أمير
المؤمنين (عليه السلام) وأعتقه، وكان قد أسلم قبل ذلك، وقال له:
ما اسمك؟ قال: سالم قال (عليه السلام): " أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله)
إن اسمك الذي سماك به أبواك في العجم ميثم " قال: صدق
الله ورسوله وصدقت يا أمير المؤمنين، والله إنه لإسمي،
قال: " فارجع إلى اسمك الذي سماك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودع
سالما " فرجع ميثم واكتنى بأبي سالم.
وكان ميثم يبيع التمر في محل له بالقرب من رحبة
الكوفة لذي سمي ب " ميثم التمار " .
وكان ميثم أحد الأشخاص الذين أوصى بهم
رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام).
لازم ميثم الإمام (عليه السلام) منذ ذلك اليوم ملازمة الظل
صاحبه ويحذو خلفه حذو الفصيل أثر أمه، واكتسب من

علومه ومعارفه ما لم يكتسبه إلا القلة من حوارى الإمام (عليه السلام) على الرغم من قصر المدة حتى وصل إلى درجات عالية من السمو والكمال والفضيلة نظرا لما يتمتع به من الاستعداد الفطرى، والنبوغ العقلى، وسعة الأفق، ونفاسة المعدن.

كان الإمام (عليه السلام) يصطحب ميثم عندما يخرج فى جوف الليل إلى الصحراء فى الخلوة والتهجد والمناجاة، وقد اكتسب من هذه المصاحبة الكثير من العلوم والمعارف بالإضافة إلى ثقة الإمام (عليه السلام) بمواهبه وقابلياته وإخلاصه، حتى أطلعته على أسرار عظيمة من مكنون العلوم، والمعارف، كما أطلعته على " علم الآجال، وعلم البلىا والمنايا، حتى أصبح صاحب سره "، وكان الإمام (عليه السلام) قد علم نخبة من أجلاء أصحابه وحواريه هذا العلم، منهم: عمار بن ياسر، وحبیب بن مظاهر الأسدي، ورشيد الهجرى، وكميل بن زياد، وعمرو بن الحمق الخزاعى، ومحمد بن أبى بكر، وأويس القرنى، وكان ميثم من هؤلاء الصفوة من المؤمنين الأخيار، وإن دل على

شئ فإنما يدل على مكانة هذه الصفوة، ذلك لأن الإمام (عليه السلام) ما كان يصطحب أحدا في ساعات خلوته بربه، للمناجاة والتهجد والعبادة إلا القلة الذين امتحن الله قلوبهم ممن كانوا يتحملون فعلا صحبتته والتعرف على أسرارهم، وهم الذين كانوا يتمتعون بإيمان راسخ و يقين صادق وروح عالية.

ميثم يرى الخضر (عليه السلام) إن الله تبارك وتعالى منح الخضر (عليه السلام) الحياة، ودوام ذلك البقاء لصالح العباد، ولدلالة الناس على الرشاد، وهكذا شأن الحجة بن الحسن المنتظر عجل الله فرجه. فصار دليل المؤمنين في السر، وهاديهم في الخفاء. فالخضر والحجة (عليهما السلام) ما زالا غائبين عن العيون ولا يراهما أحد إلا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وأين ذلك المؤمن؟! نعم إنما يرى مثل ميثم الخضر (عليه السلام). يقول الأصبغ بن نباتة: كان أمير المؤمنين (عليه السلام)

يصلي عند الأستوانة السابعة من باب الفيل مما يلي
الصحن، إذ أقبل رجل عليه بردان خضراوان، وله
عقيصتان سوداوان، أبيض اللون، فسلم وأكب على أمير
المؤمنين يقبل رأسه، ثم أخذ بيده وخرج من باب كندة،
فخرجنا خلفهما مسرعين، فاستقبلنا أمير المؤمنين (عليه السلام)
راجعا فقال: ما لكم؟ فأخبرناه خوفنا عليه، فقال هذا
أخي الخضر (عليه السلام) إنه قال لي حين أكب علي إنك في مدرة لا
يريدها جبار بسوء إلا قصمه الله وخرجت معه أشيعه.
وجاء الخضر مرة أخرى فإذا ميشم التمار يصلني إلى
تلك الأستوانة فقال: يا صاحب سر علي إقرأ صاحب
الدار السلام " يعني عليا (عليه السلام) " وأعلمه أنني بدأت به
فوجدته نائما (١) وفي رواية إنني جئت إليه لأنني رأيت في
المنام.
وأن مثل هؤلاء لا يفوتهم مرأى الخضر (عليه السلام) فإن
الخضر إن غاب عن الناس فلا يغيب عن لبابهم وأبدانهم.

(١) بحار الأنوار ج ٩ ص ٣٧٥.

ومن هذا المنطلق سعى " ميثم " أن ينشر فضائل
ومناقب الإمام علي (عليه السلام) بصورة خاصة وفضائل أهل
البيت (عليهم السلام) بصورة عامة وفضح مخازي بني أمية لا سيما
معاوية ومن سار خلفه، ولقد عرف " ميثم " إمامه وآمن
به كما عرف ربه ونبيه وآمن بهما إيمانا مطلقا لا تشوبه
شائبة.

وقد سئل الإمام (عليه السلام) يوما عن " ميثم " فقال: " أين
يوجد مثل ميثم، لو كان في الناس أمثال ميثم لكانت
السعادة قد غمرت الدنيا جميعا " .

ولم يكن " ميثم يعلم ما سيجري عليه من صلب،
وقتل، وتقطيع، ولجم، ومن سيقنتله، ومتى، وأين،
وكيف، فحسب، بل كان يعلم ما سيجري على الآخرين
أيضا.

فقد التقى ميثم ذات يوم (بحبيب بن مظاهر
الأسدي) في مجلس (بني أسد) وجرى بينهما حوار
وحديث طويل، والناس صامتون يستمعون لحوارهما،
وأخيرا قال حبيب بن مظاهر الأسدي: كأني بشيخ أصلع

ضحم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حب
أهل بيت نبيه (عليه السلام) ويقر بطنه على الخشبة، وكان يقصد
بذلك " ميثم التمار "، ولم يكثر ميثم بذلك لعلمه
مسبقا.

فقال له ميثم، وإني لأعرف رجلا أحمر له ظفيران
يخرج لنصرة ابن بنت نبيه (صلى الله عليه وآله) فيقتل ويجال برأسه في
الكوفة، وكان يقصد بذلك " حبيب بن مظاهر الأسدي "،
ثم افترقا.

وضحك منهما من كان حاضرا استهزاء وسخرية
وقالوا: ما رأينا أكذب من هذين، ولم يفترق أهل المجلس
حتى أقبل رشيد الهجري فسأل عنهما فقبل له إنهما افترقا
وكان من أمرهما كذا وكذا.. فقال رشيد الهجري: رحم
الله ميثما لقد نسي أن يقول بأن الشخص الذي سيحمل
رأس حبيب بن مظاهر إلى الكوفة سيتمنح جائزة مقدارها
مائة درهم. فقال الجالسون:

والله إن هذا الرجل أي رشيد الهجري أكذب منهما،
يعني حبيب وميثم، فما ذهبت الليالي والأيام حتى وقع كل

ذلك، وأدرك هؤلاء الجمع من الناس أن ما قاله، ميثم التمار، وحبیب بن مظاهر، ورشید الهجري كان صحيحا. ما أجهل الناس، وما أنكرهم للعلم، " إن الناس أعداء ما جهلوا " كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) وهم يعلمون أن هؤلاء الصفوة كانوا من خواص الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن حملة علومه، ويعلمون بأنهم أعلم أهل الكوفة في المعارف والفضائل، والورع، والتقوى، فما حدى بهم للإنكار عليهم والتسرع في تكذيبهم، والاستهزاء بهم، فما يدري المرء من أيهما يعجب أمن احتمال هؤلاء لهذه العلوم الغامضة التي لا يحتملها إلا نبي أو وصي، أو مؤمن امتحن الله قلبه، أو من تسرع أولئك الناس لتكذيبهم؟ لا عجب فإن الله تعالى يجعل من عباده الصالحين من يكونون في الناس قدوة حسنة وحجة على من ينكر مثل هذا العلم، لأن الناس أعداء ما جهلوا. ولكن جذور الإيمان لم تنعدم عند بعض الجالسين، مهما انصهروا في بوتقة الزمن المنحرف، وهم من صحبوا الإمام (عليه السلام)، ونهلوا من بعض معارفه، فقد ثقلت عليهم

هذه السخرية اللاذعة، وهذا الأسلوب النابي من أن
تلوك الأفواه هذه الصفوة من حوارى الإمام (عليه السلام) فالتفت
أحدهم إلى الساخر وفي نظراته سيل من العتاب وقال:
على مهلك يا هذا لقد ذهبت بك الظنون بعيدا عن الواقع
بحق هؤلاء الصفوة من المؤمنين، أما كان الأجدر بك أن
تترىث وتفكر قليلا ثم تحكم، إني لا أشك أن ما تحدث به
ميثم، وحبيب، ورشيد هي أمور سوف تحدث بعد،
والإخبار بالمغيبات منحة إلهية، منحها الله أنبياءه،
ورسله، والإمام علي (عليه السلام) أكثر الناس صلة بابن عمه
رسوله (صلى الله عليه وآله) وهو الأولى أن يوقفه الرسول على أحوال
صحابته ويكشف له عن هذه الأمور وأمثالها، وقد رأينا
الكثير من الوقائع التي أشار إليها (عليه السلام) في كلامه قد تحققت
بعد زمان، وعهدنا ليس ببعيد بقصة " ذي الثدية من يوم
النهران " وإخباره عن ابن عمه (صلى الله عليه وآله) بأن " عمارا تقتله
الفئة الباغية " وغير ذلك كثير!!
فلا تكن قاسيا على الصفوة من عباد الله الصالحين،
فسكت الجميع وأشاح الرجل بوجهه عنه حياء.

وانتشر الحديث، ومضت الليالي والأيام، فنسيه قوم، وحفظه آخرون، وتطلعوا إلى نتائجه، واشتدت الأزمة، وتفاقم الخطب على أصحاب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وترقب الناس ما وراء الأحداث، وما يخبئه الغد المظلم بين طياته، لأمثال هذه الصفوة من أصحاب الإمام (عليه السلام) ومن شايعه.

ومضى زمان، ومرت الأحداث، وإذا عبید الله بن زياد، الطاغية يتولى إمارة الكوفة، وكان من أهم أهدافه، القضاء على البقية الباقية من الصفوة المعارضة لسياسة بني أمية، خلفاً لأبيه زياد بن أبيه، الذي تولى تصفية الشيعة جسدياً من قتل وإبادة شعب موال كامل. وقد نفذ ابن مرجانة كل ما تنبأ به حبيب بن مظاهر، وميثم التمار، ورشيد الهجري.

كان الإمام (عليه السلام) لا يأنس إلا بهم ولا يستريح إلا عندهم، وخاصة عندما يمر بالسوق ويجلس عند دكان " ميثم التمار " يحدثه، ويرشده، ويعلمه، ويعضه، وربما يرسله لبعض شأنه فيجلس الإمام (عليه السلام) مكانه يبيع التمر لمن

يشترى، وذات يوم جاء رجل واشترى تمرا بدرهم
بهرج - أي بنقود مزيفة - فلما رأى الإمام (عليه السلام) ذلك، قال:
سيجد هذا الرجل التمر مرا فيرجعه، وبعد قليل جاء
الرجل ليرد التمر فرد عليه الإمام (عليه السلام) نقوده المزيفة (١)،
ونصحه ووعظه أن لا يعود لمثله.

إن جلوس الإمام (عليه السلام) في محل ميثم، وهو أمير
المؤمنين، وخليفة رسول رب العالمين والحاكم على
المسلمين يبيع التمر بدلا من صاحبه لدليل قاطع على
عظمته، وشدّة تواضعه، وضربه المثل الأعلى بالمساواة
بين المسلمين، وتعظيم العلم والعلماء الفاضلين،
والصالحين.

عجبا كيف لا يأخذ هذا الرجل العجب، ويتداخله
الكبر والزهو ويرى أن إمامه يعامله بهذه الصورة، وهو
الذي كان عبدا مملوكا لامرأة بالأمس؟
هناك تشابه كبير بين " سلمان الفارسي، وميثم

(١) البحار ج ٩ ص ٣٧٥ عن مناقب ابن شهر آشوب.

التمار " في بعض الأمور. مثلاً.
أ - كان سلمان مملوكاً لامرأة يهودية في المدينة
فاشتره النبي (صلى الله عليه وآله) وأعتقه، وقربه وأدناه، حتى صار من
أهل البيت، وصار سلمان المحمدي.
وكان " ميشم التمار " مملوكاً لامرأة أسدية في
الكوفة، فاشتره الإمام (عليه السلام) وأعتقه، وقربه وأدناه، حتى
صار أقرب الناس إليه، ومن حواريه وحملة سره.
ب - أخذ سلمان العلم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى
صار أعلم أصحابه ثم أخذ العلم من بعده عن أمير
المؤمنين (عليه السلام).
وأخذ ميشم العلم عن إمامه أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى
صار أعلم أصحابه وأفقههم ثم أخذ العلم من بعده عن
ولديه الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام).
ج - كان أول عهد سلمان بالنبي (صلى الله عليه وآله) في المدينة،
وكان أول عهد ميشم بأمير المؤمنين في الكوفة، وكان العهد
قصيراً في مصاحبة سلمان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ومثله في
مصاحبة ميشم لأمير المؤمنين (عليه السلام)، غير أن عهد ميشم

بالإمام (عليه السلام) كان أقصر من عهد سلمان بالنبي (صلى الله عليه وآله) فسلمان قضى عشرة سنين مع النبي (صلى الله عليه وآله) بالمدينة، وميثم أربع سنين مع الإمام في الكوفة.

والعجب من هذين الشخصين كيف اكتسبا هذه العلوم الجمة في هذه الفترات القصيرة؟ أجل: لأن المعلم بصير، والمعدن نفيس.

كان الإمام (عليه السلام) يختصه بنفيس علومه، ويطلعه على مكنون أسرارهِ. حتى أنه كان (عليه السلام) يطلعه على ما سيجري عليه، وما سوف يصنعه به أعداؤه قال: ميثم ومن يصنع ذلك بي يا أمير المؤمنين؟ فقال: يأخذك العتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة ابن زياد ويروي له نبذا من فضيع التعذيب الذي يلاقيه وهو يقول: " هذا في الله قليل " حتى قال له يوما: إنك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دما [عبيطا] فيخضب لحيتك، فانتظر ذلك الخضاب، وتصلب على باب دار عمرو بن حريث عاشر عشرة وأنت أقصرهم خشبة

وأقربهم من المطهرة (١).
وامض معي حتى أريك النخلة التي تصلب على
جذعها، فأراه إياها.

ويروى أن ابن زياد مر بجيشه يوما على تلك
النخلة أو الشجرة فتعلق العلم بتلك الشجرة وتمزق،
فتشائم ابن زياد من هذا الحادث، فأمر بقطع تلك
الشجرة، وتم بيعها على أحد النجارين فقطعت أربع قطع.
وكان ميثم يتبعها فقال لابنه صالح، خذ مسمارا
واكتب اسمي واسم أبي على إحدى هذه القطع.
يقول صالح: فعلت ذلك، وعندما صلبوا والدي،
وجدت أنهم وضعوه على نفس الخشبة التي نقشت عليها
اسمه.

وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول: بوركت
من نخلة، لك خلقت ولي غذيت، ولم يزل يتعاهدها حتى
قطعت، وحتى عرف الموضع الذي يصلب عليه بالكوفة،

(١) حوض فيه ماء يتطهر منه الناس.

كان يلتقي بعمر بن حريث فيقول له إني مجاورك فأحسن جوارِي، فيقول له عمرو: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود، أو دار ابن حكيم؟ وهو لا يعلم ما يريد. وحج ميثم في السنة التي قتل فيها، فدخل على أم المؤمنين، أم سلمة (رضي الله عنهما). فقالت: من أنت؟ قال: أنا ميثم التمار، قالت: والله لربما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوصي بك عليا في جوف الليل، فسألها عن الحسين (عليه السلام) قالت: هو في حائط (١) له ويذكرك دائما، قال: أخبريه إني قد أحببت السلام عليه، ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله، فدعت له بطيب فطيت لحيته، وقالت له: أما إنها ستخضب بدم؟ فقدم ميثم الكوفة بعد الحج، وقد اشتد ابن زياد بظلم أهل الكوفة وفرض الضرائب، وتعسف عامله على السوق، وما كان لميثم وأصحابه أن يصبروا على أساليب القوم الوحشية، واستهتارهم بالحكم فخرجوا في

(١) الحائط البستان.

تظاهرة قاصدين دار الإمارة، فتقدم ميثم المظاهرة من أهل السوق وخطب أمام ابن زياد، وهو يستمع إليه، ويعجب بفصاحته، فيأمر بحبسه وحبس المختار بن أبي عبيدة معه، فقال ميثم للمختار: إنك تفلت من قبضة هذا الطاغية، وتخرج عليه ثائرا بدم الحسين (عليه السلام) فتقتل هذا الذي يقتلنا، فلما دعا عبيد الله المختار ليقتله، طلع البريد بكتاب يزيد إلى عبيد الله يأمره بإطلاق سراح المختار وتخلية سبيله فخلاه، وذلك بشفاعة عبيد الله بن عمر بن الخطاب لأنه كان زوج أخت المختار.

ثم أدخل ميثم على عبيد الله بن زياد، فقبل له: هذا كان من أثر الناس عند علي، قال: ويحكم هذا الأعجمي؟؟ قيل له نعم قال ابن زياد: من ربك؟ قال: بالمرصاد لكل ظالم، وأنت أحد الظلمة، قال: إنك على عجمتك لتبلغ الذي تريد؟ ما أخبرك صاحبك إني عاقل بك؟... الخ، وكان عمرو بن حريث عنده، فقال أصلح الله الأمير أتعرف هذا المتكلم؟ قال ابن زياد: لا.

فقال ابن حريث، هذا ميثم التمار، الكذاب مولى

الكذاب علي بن أبي طالب دهش ابن زياد، وشد علي أسنانه، واستوى جالسا والتفت إلى ميثم قائلا: ما يقول هذا؟ وأشار إلى عمرو بن حريث.

قال ميثم: كذب هذا الرجل، بل أنا الصادق، مولى الصادق علي بن أبي طالب أمير المؤمنين حقا، فأربد وجه ابن زياد واحمرت عيناه وصاح بميثم قم واصعد المنبر، وتبرأ من علي واذكر مساويه، وإلا قطعت يديك، ورجليك، وصلبتك، فانسابت دموع ميثم منهمة علي لحيته الطاهرة، وظن ابن زياد أن هذه الدموع وليدة الخوف والجزع فالتفت ابن زياد إليه قائلا: بكيت من القول دون الفعل؟

فقال: والله ما بكيت من القول، ولا من الفعل، ولكن بكيت من شك خامرني يوم أخبرني سيدي ومولاي. فافتعل ابن زياد ابتسامة صفراء وقال: وما قال لك صاحبك؟

قال ميثم قال إمامي علي (عليه السلام) والله ليقطعن يداك ورجلاك، ولسانك، ولتصلبن عاشر عشرة، أقصرهم

خشبة، وأقربهم من المطهرة، وتعلق على باب دار عمرو بن حريث، فقلت من يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين؟ قال: يأخذك العتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد.

فاستشاط ابن زياد غضبا، وأربد وجهه واحتقن، ونطت عروقه وصرخ قائلا: لنخالفه ونكذب صاحبك قال ميثم: كيف تخالفه؟ والله ما أخبرني إلا عن الصادق الأمين رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولقد عرفت الموضع الذي أصلب فيه، وإني أول خلق الله ألجم في الإسلام. فقال ابن زياد: والله لأقطعن يديك، ورجليك، ولأدعن لسانك حتى أكذبك، وأكذب مولاك، وزحف ابن زياد من على سريره، وهو يهدر كالثور الهائج من الغضب، وصاح بجلاديه اقطعوا يديه ورجله وأريحوني منه، وكان ما أراد، ثم أمر بإخراجه وصلبه على باب دار عمرو بن حريث، واحتشد الناس على ميثم، وهو بتلك الحالة يعالج جراحه، وطافت بنفسه آمنيات، كما دارت برأسه أفكار وأفكار، وتجسد أمامه عاملان، حق،

وباطل، لقد تحمل كل هذا العذاب بسبب ولاءه للحق
المتمثل بإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) والآن وقد تمثل
الموت أمامه، وأنشأ أنيابه فيه، وبينه وبين النهاية
المشرقة كلمة يلقيها لتنير الدنيا في خضم ظلمة الجور
الأموي وباطله، وعلى الرغم من جراحاته العميقة وقطع
يديه ورجليه، ولكنه لم يفقد إيمانه بعقيدته، بل ازداد
صلابة وتصميماً، ولمس في نفسه العزم والتصميم على
مواصلة كفاحه، وإبلاغ رسالته ونشر فضائل إمامه وأهل
البيت ومناقبتهم، وهدر كالبركان الثائر يحدث الناس
وينشر فضائل أهل البيت ومناقبتهم، وكشف زيف بني
أمية وكذبهم ومخازيهم وفضائحهم.
وصاح عندما رفع على الخشبة وصلب عليها
قائلاً: أيها الناس من أراد منكم أن يستمع الحديث
المكنون وأقوال مولاي علي بن أبي طالب (عليه السلام) قبل موتي،
فوالله لأخبرنكم بعلم ما يكون إلى أن تقوم الساعة، وما
يكون من الفتن.
فما هذا الحديث المكنون وعلم ما يكون؟ أليس

ذلك أوسع علما من المنايا والبلايا؟؟
فالتف الناس حوله، واستمعوا إلى كلامه، وهو
يتحدث عن فضائل أهل البيت، ومساوي بني أمية، حتى
أبلغوا ابن زياد بأن هذا الرجل قد فضحك، وإذا بقي
يتكلم لعدة ساعات، فإنه سيحرك الناس ضدك.
فأمر ابن زياد أن يوضع اللجام في فمه، ولكن ميثم
لم يمنعه ذلك فأخذ يتكلم بأي صورة يستطيع بها إفهام
الناس قصده.

مر عمر بن حريث على ميثم في طريقه إلى منزله،
فسمع يتحدث عن فضائل الإمام (عليه السلام) وكشف مساوي بني
أمية. فعاد إلى ابن زياد مسرعا وقال له: أصلح الله الأمير
بادر فورا إلى ميثم التمار من يقطع لسانه، ويريح بني أمية
منه، فإنني لست آمن أن تتغير قلوب أهل الكوفة فينقلبوا
عليك، لقد أخذنا هذا العبد يتحدث عن فضائل علي،
ويذكر الناس بعدله، وحكمه وقربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله)
ويكشف مخازي ومثالب بني أمية وجورهم.
وهال ابن زياد هذا الأمر وحن جنونه، وأمر

سيافه أن يبادر فوراً إلى قطع لسانه، ولما وصل السياف إلى ميثم، والناس تبتعد عنه رعباً، ووقف أمام ميثم، وغرق في تفكيره قائلاً: ماذا يخيفك يا أمير من هذا الجريح الذي سيلفظ أنفاسه بعد قليل؟ ولم يطل التفكير بالجلاد، بل تقدم إليه، وألقى إليه أمر ابن زياد، فأشرق وجه ميثم، وتهللت أساريره، وأعجب الحاضرون منه فشعر الجريح بهذا المعنى، فقال: لا تعجبوا لقد زعم ابن الأمة الفاجرة ابن زياد أن يكذبنني، ويكذب مولاي الإمام (عليه السلام) لقد خاب ظنه، وتاه فأله، هاك لساني يا سياف فاقطع، ونفذ فيه أمر أميرك، وسيجزى الله الصابرين، فنفذ ما أمر به.

ومضى ميثم على تلك الحالة يعالج فيها جراحه ونفسه، ورغم شدة آلامه لم يتغير ولم ينهار بل ازداد صلابة وإصراراً.

وفي اليوم الثاني ابتدر منخراه وفمه دماً عبيطاً قبل غروب الشمس أو عندها فخضبت لحيته بالدماء، وفي اليوم الثالث جاء إليه رجل من أوباش أهل الكوفة وقد

أشار إليه بالحربة وهو يقول: والله لقد كنت، ما علمتك إلا قواما، صواما، ثم طعنه بالحربة في خاصرته فأجافه (١)، فكبر وفاضت روحه الزكية (٢)، وأسلم نفسه إلى ربه شاكيا ظلم بني أمية، وجورهم، وطغيانهم، وبقي مصلوبا عدة ليالي ولم يسمح ابن زياد بإنزاله، حتى أخذت الحمية بعض التمارين ورأوا أن بقاء ميثم على هذه الحالة عار عليهم فجاؤوا إليه في ظلام الليل وأنزلوه من على خشبته، وأخذوه بعيدا فدفنوه غفلة من أعين الحراس، في جامع المراد وهو حي بني مراد من مذحج محل مرقدته الحالي. ونشرت الليالي أبرادها حزينة كئيبة، وقد اتشحت بحمرة الدم، وتحدث القوم في مجالس الكوفة، لا سيما في مجلس بني أسد، لقد صدق زعيم بني أسد حبيب بن

(١) الإجافة: إدخال الحربة أو الرمح في الجوف.

(٢) رجال الكشي ج ١ ص ٢٩٣، ١٣٦، الاختصاص: ٧٥، شرح

النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٩١، ابن حجر في الإصابة ج ٣

ص ٥٠٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ج ٤٢ ص ١٢٤ / ٧.

مظاهر بقوله: لكأني بشيخ أصلع، ضخم البطن، يبيع
البطيخ عند دار الرزق، قد صلب في حب أهل بيت نبيه،
تبقر بطنه على الخشبة!!

وحسب القوم أن ميثما مات، وانتهت أخباره، وقد
خاب ظنهم فإن ذكر ميثم لن يموت ويقي مع الدهر، ما
دامت الشمس ساطعة، لأن صاحبها ممن أخلص لله دينه
ولعقيدته، وجاهد في سبيلها ووقف في وجه الظالمين
العتاة دون خشية ورهبة، أثر الآخرة على الدنيا، فقال
كلمته الرائعة بصدق، ووفاء، وعزم، وإخلاص.
فسلام عليه يوم ولد ويوم أسلم وجاهد، ويوم
استشهد، ويوم بيعث حيا.

اتفقت الروايات أن يوم قتله كان قبل قدوم الإمام
الحسين (عليه السلام) كربلاء بعشرة أيام، وكان قدومه (عليه السلام) في الثاني
من شهر محرم الحرام سنة ٦١ هجرية فتكون شهادة ميثم
في الثاني والعشرين من ذي الحجة عام ٦٠ هجرية.
اجتمع سبعة من التمارين فتواعدوا على إنزاله من
خشبة الصلب ودفنه ليلا، بعد أن أبى ابن زياد دفنه.

فجاءوا إليه ليلا والحرس حوله، وقد أوقدوا النار
فحالت بينهم وبين الحرس، فاحتملوه بخشبة حتى انتهى
به إلى فيض من ماء في مراد (١) فدفنوه فيه، ورموا الخشبة
بعيدا، فلما أصبحوا بعث ابن زياد الخيل فلم يجد
شيئا.

جاءت الأخبار أنه صلب وكان عاشر عشرة،
ولا بد أن يكون هؤلاء التسعة من الشيعة ومن أعيانهم،
ولم يذكر التاريخ من هم.

كان لميثم رحمه الله، صفوة منتخبة من الأولاد،
والأحفاد، أنالهم ميثم شرفا وفخرا، ومثله من يحبو بنيه
الفخر والشرف.

أما أولاده: فقد ذكروا أن له ستة أولاد، وهم:
محمد، وشعيب، وصالح، وعلي، وعمران، وحمزة.

(١) بنو مراد فخذ من قبائل مذحج، وكان لهم مسجد، هو موقع
قبره حاليا - انظر تاريخ الكوفة للبراقى ص ١٠٨، يذكر فيها جامع
مراد.

وقال ابن حجر: في سلسلة هذا الحديث: وهذه
سلسلة شيعية من الغلاة في الرفض، فلا يفرح به، لقد كفى
هذه السلسلة فضلا ووثاقة هذا الجرح اللاذع، والطعن
القارص من ناصبي فاضح.
وإذا أتتكم مذمتي من ناقص* فهي الشهادة لي بأني كامل
إليك بعض ما فاه به ميثم عن علم المنايا، والبلايا
الذي علمه به إمامه (عليه السلام)، فكم أخبر به عن تلكم الوقائع،
والآجال، وكم كان صدره يتسع منها، وستقرأ شيئا
يسيرا منه.

دخل ميثم يوما على أمير المؤمنين (عليه السلام) فوجده نائما،
فنادى بصوت مسموع، انتبه أيها النائم فوالله لتخضبن
لحيتك من رأسك (١) إن ميثما لا يريد بهذا أن يعلم
الإمام (عليه السلام) بما لم يعلم، وهل أخذ هذا العلم إلا منه؟ وإنما
يريد أن يعرف الناس ما يجري على إمامهم (عليه السلام) ويعرف

(١) رجال الكشي.

الناس ما عند ميثم من العلم لينتفعوا بعلمه ويستفيدوا من تعاليمه.

اجتمع ميثم التمار في حبس زياد، بعد مقتل مسلم بن عقيل، وأخبر المختار بأنه سيفلت من حبس ابن زياد، ويخرج عليه، نائراً بدم الحسين، ويقتل ابن زياد، ويطأ رأسه برجله.

وقال صالح بن ميثم، أخبرني أبو خالد التمار قال: كنت مع ميثم التمار يوم الجمعة في سفينة بالفرات فهبت ريح عاصفة، قال: فخرج ميثم ونظر إلى الريح فقال شدوا سفينكم إن هذا الريح العاصف يبننا بموت معاوية الساعة! قال: فلما كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام فلقيته فاستخبرته، فقلت ما الخبر؟ قال: الناس على أحسن حال، ولكن توفي معاوية، وباع الناس ابنه يزيد، قال: قلت أي يوم توفي؟ قال: الجمعة الماضية. كان ميثم ينعى الإمام الحسين (عليه السلام) في كل فرصة، تقول جبلة المكية سمعت ميثم التمار يقول: والله لتقتل هذه الأمة ابن بنت نبيها في المحرم لعشر مضمين منه، وليتخذ

أعداء الله ذلك اليوم عيداً وبركة، وإنه لكائن قد سبق في علم الله ذكره، بهذا عهد إلي مولاي وإمامي (عليه السلام) وأخبرني بأنه يبكي عليه مؤمنو الجن والإنس وكل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار، والطير في كبد السماء، وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء، والأرض، وجميع ملائكة السماوات والأرضين، وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً، ووجبت لعنة الله على قتلة الحسين، كما وجبت على المشركين، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس.

يا جبلة إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنها دم عبيط فاعلمي أن سيد الشهداء الحسين بن علي قد قتل. قالت جبلة: فخرجت ذات يوم [وكان العاشر من محرم] فرأيت الشمس على الحيطان كأنه الملاحف المعصفرة، فصحت وبكيت وقلت: قد والله قتل الحسين بن علي (عليه السلام) (١).

(١) ميشم التمار للسيد المغرم، عن أمالي الصدوق.

وقال ميثم التمار لحكيم الصيرفي أبي سدير: يا حكيم ترى هذا المكان ليس يؤدي في " طسق " (١) ولئن طالت بك الحياة لتؤدي هذا المكان إلى رجل في دار الوليد بن عتبة يقال له زرارة، ولم تمض الأيام حتى أدت مرغما إلى رجل في دار الوليد بن عتبة يقال له زرارة. ولا نستغرب هذا العلم من ميثم بعد أن أخذ علمه عن إمامه الذي استودعه غامض علمه، وأسراره. كان ميثم موضع تقدير النبي (صلى الله عليه وآله) قبل أن يراه ويوصي به الإمام (عليه السلام) كما كان تقدير الإمام علي (عليه السلام) نفسه، وكذلك تقدير الإمامين الحسن والحسين، وكان الإمام الحسين (عليه السلام) يذكر ميثم عند أم المؤمنين " أم سلمة " وقد أخبرته حين زارها، وهذا الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام) يقول: " إني لأحبه حبا شديدا " (٢) وكفى منزلته العلمية عند الأئمة (عليهم السلام) ما يرويه ابنه صالح قال: قلت لسيدي أبي

(١) الطسق: أي الضريبة.

(٢) خلاصة العلامة في صالح بن ميثم.

جعفر الباقر (عليه السلام) حدثني، فقال (عليه السلام): أما سمعت الحديث من أبيك؟ قلت: لا كنت صغيراً، فكأن الإمام الباقر (عليه السلام) يشير إلى أن ميثماً قد احتل من علم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ما يغني ابنه لو روى عنه من علومه. وهذا الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) يترحم عليه ويذكره مكبراً مقامه. وهل يترحم الإمام على أحد إلا إذا كان من أهل الإيمان الثابت والعلم الرفيع؟ فهذا شأن ميثم عند الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام).

حديث الصعب المستصعب
يقول صالح بن ميثم حدثني أبي قال: بينا أنا في
السوق إذ أتاني الأصبع بن نباتة، فقال لي: ويحك يا ميثم
لقد سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: إن حديثنا صعب
مستصعب، ولا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل، أو
مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فقامت من فوري وأتيت
الإمام (عليه السلام) وقلت: جعلت فداك، حديث عنك أخبر به
الأصبع ضقت به ذرعا، قال: فما هو؟ فأخبرته به. قال:
إجلس يا ميثم، أو كل علم العلماء يحتمل؟ قال الله تعالى
لملائكته: * (إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء) * فهل رأيت الملائكة
احتملوا العلم؟ فقلت هذا والله أعظم من تلك، وقال (عليه السلام):
والأخرى عن موسى (عليه السلام) أنزل الله عليه التوراة فظن ألا
أحد أعلم منه فأخبره الله تعالى بأن في خلقه من هو أعظم
منه [علما] وذلك إذ خاف على نبيه العجب، فدعا ربه أن

يرشده إلى العالم فجمع الله بينه وبين الخضر (عليه السلام) فخرق السفينة فلم يحتمل ذلك موسى، وقتل الغلام فلم يحتمله، وأقام الجدار فلم يحتمله، وأما المؤمن فنبينا محمد (صلى الله عليه وآله) أخذ بيدي يوم الغدير وقال: " من كنت مولاه فعلي مولاه " فهل رأيت المؤمنين احتملوا ذلك، إلا من عصمه الله، ألا فأبشروا، ثم أبشروا، ثم أبشروا، إن الله سبحانه قد خصكم بما لم يخص به الملائكة، والنبين، والمؤمنين بما احتملتم من أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله).
مصادر البحث

معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ١٩ / ٩٣ -
٩٤.

الإصابة لابن حجر ١ / ٥٨٣ و ٣ / ٥٠٤.

الأعلام للزركلي ٧ / ٣٣٦.

الإرشاد للمفيد ١ / ٣٢٣.

شرح النهج لابن أبي الحديد ١ / ٢١٠ و ٢ / ٢٩١

و ٢٩٢ و ٢٩٤ .
أعيان الشيعة ١٠ / ١٩٨ .
بحار الأنوار ٩ / ٣٧٥ و ٥٧٣ .
تاريخ الكوفة للبراقى ص ١٨٠ .
ميثم التمار - للشيخ محمد حسين المظفر .
ميثم التمار للسيد عبد الرزاق المقرم .
رجال الكشي ج ١ ص ١٣٦ ، ٢٩٣ .
شرح النهج ج ٢ ص ٢٩١ .
البحار ج ٤٢ ص ١٢٤ .
الاختصاص ص ٧٥ .

* (إن الله مع الذين اتقوا * والذين هم محسنون) * (١)

الحواريون

هاني بن عروة المذحجي

خريجو مدرسة: الرسول الأعظم: وأمير المؤمنين

صلوات الله عليهم أجمعين

(١) النحل: ١٢٨.

هاني بن عروة المذحجي
ملخصاً من أعلام الزركلي: (١) هاني بن عروة بن
الفضفاض بن عمران الغطيفي المرادي: أحد سادات
الكوفة وأشرفها، كان أول أمره من خواص علي بن أبي
طالب (عليه السلام)، استشهد سنة ٦٠ هـ = ٦٨٠ م.
كان عبید الله بن زياد " أمير البصرة والكوفة "
يبالغ في إكرام [هاني بن عروة] إلى أن بلغه أن مسلم بن
عقيل " رسول الحسين إلى الكوفة " مختبئ عنده، وكان
ابن زياد جادا في البحث عن ابن عقيل، فدعا بهاني
وعاتبه، فأنكر، فأثاه بالمخبر، فاعترف وامتنع من
تسليمه، وغضب ابن زياد [على هاني]، وضربه،
وحبسه، ثم قتله، في خبر طويل [مدون في كتب السير

(١) الأعلام: ج ٨ / ص ٦٨.

وأهل التاريخ] وصلبه بسوق الكوفة، وفيه وفي مسلم بن عقيل، يقول عبد الله بن الزبير الأسدي قصيدته التي أولها:

إذا كنت لا تدرين ما الموت فانظري * إلى هانئ في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه * وآخر، يهوى من طمار، قتيل (١)
[وموضع قبر مسلم بن عقيل وهانئ ابن عروة،
معروفان وهما واقعان خلف جدار مسجد الكوفة ولهما
ضريحان ومزاران يقصدهما الناس للتبرك].
وفي الإصابة لابن حجر العسقلاني ملخصاً (٢)
هانئ بن عروة بن الفضفاض بن نمران بن عمرو بن
قياس بن عبد يغوث المرادي ثم الغطيفي.

(١) الطمار، المكان المرتفع.

(٢) الإصابة: ج ٦ ص ٥٦٨ ح ٩٠٣٧.

زعيم محضرم، سكن الكوفة، وكان من خواص علي (عليه السلام) ولما بايع أهل الكوفة مسلم بن عقيل بن أبي طالب، للحسين بن علي نزل على هانئ المذكور، فلما قدم عبيد الله بن زياد، قتل مسلم بن عقيل، وقتل هانئ بن عروة.

وذكر ابن سعد بأسانيده إلى الشعبي وغيره، أن مسلماً قدم الكوفة مستخفياً، والنعمان بن بشير أمير الكوفة، فبلغ يزيد بن معاوية مسير الحسين بن علي قاصداً الكوفة، فخشي أن النعمان لا يقاومه، فكتب إلى عبيد الله بن زياد - وهو أمير البصرة يضم إليه إمرة الكوفة، فقدمها واصطحب معه شريك بن الأعور الحارثي، فنزل شريك على هانئ بن عروة - وتمارض شريك، فعاده عبيد الله بن زياد، فأرادوا الفتك به، ففطن ورجع مسرعاً، واستدعى بهاني بن عروة، فأدخل عليه القصر وهو ابن بضع وتسعين سنة، فعاتبه ثم طعنه بالحربة وحز رأسه، ورمى به من أعلى القصر.

والقصة مشهورة في جزء من مقتل الحسين، والغرض منها قوله: إنه جاوز التسعين، فيكون أدرك من الحياة النبوية فوق الأربعين.

هذا ما ذكره ابن حجر العسقلاني في الإصابة (١)، يقول المؤلف: والصحيح أن الذي رمي بجثته من أعلى القصر هو مسلم بن عقيل وليس هاني بن عروة لأنه أخرج بعد مقتل مسلم من السجن وقتل في سوق الكوفة، ولم ينصره أحد من مذبح خوفا من بطش بن زياد. كما ذكره أحمد بن أعثم الكوفي، في عدة مواقع من كتاب الفتوح في الجزء الثاني، والثالث، والخامس. فراجع (٢).

كان هاني بن عروة، من أشرف الكوفة وقرائها وله منزلة في مصر، ولبيته في العشيرة منعة، وله الزعامة

(١) الإصابة: ج ٦ ص ٥٦٨ ح ٩٠٣٧.

(٢) كتاب الفتوح: ج ٥ ص ٤٠ ٦٤.

الكبرى في مراد، يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية
آلاف راجل، وإذا تلاهما أحلافها من كندة ركب في
ثلاثين ألفاً.

لازم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاستفاد
منه آداباً وحضر معه في حروبه الثلاثة، الجمل، وصفين،
ونهروان الخوارج. وأبلى بلاء حسناً وفي يوم الجمل كان
يرتجز.

يالك حرب حشمها جمالها * قائدة ينقصها ضلالها

هذا علي حوله إقبالها

أدرك النبي (صلى الله عليه وآله) وله يوم قتله بضع وتسعين سنة.

انتقل مسلم بن عقيل من دار المختار الثقفي بعد

قدوم ابن زياد الكوفة إلى دار هانئ بن عروة، وكان

سبب انتقاله، إنه لما بلغه خطبة بن زياد ووعيده، وظهر له

حال الناس، وخوفهم من ابن زياد خاف أن يؤخذ غيلة،

فخرج من دار المختار بعد العتمة إلى دار هذا الزعيم الكبير

، لعلمه بمكانته في المصر وشرفه في العشيرة وإنه مهاب
الجانب أكثر من المختار، مع ولائه الصميم وعقيدته
الراسخة، ونصرته الصادقة لأهل البيت، فاستقبله هانيء
بكل ترحيب، وعلم أن تشریف ابن عقيل محله يعود عليه
بأسمى السعادتین إما الحياة مع ابن المصطفى، أو شهادة
طيبة ودرجات عالية.

وكان شريك بن الأعور وهو من زعماء البصرة
ومن شيعة علي (عليه السلام) وكان يخشى ابن زياد من شدة تشيعه،
فطلب منه وألزمه مرافقته إلى الكوفة مع بعض أعيان
البصرة، فحاول شريك أثناء الطريق أن يعرقل ويأخر
سير ابن زياد على أمل وصول الإمام الحسين، ويستولي
على الكوفة فتمارض شريك في الطريق غير أن ابن زياد لم
ينتظره فتركه وأسرع إلى الكوفة. فلما وصل شريك
الكوفة ومن معه نزل على هاني بن عروة.
ثم مرض شريك بن الأعور في الكوفة فلما علم ابن
زياد، أرسل إليه إنني رائج إليك العشية فعائدك.

فقال شريك لمسلم بن عقيل، إن هذا الفاجر
عائدي العشية فإذا جلس فاقتله، ثم اقعده في القصر
وليس أحد يحول بينك وبينه فإن أنا برأت من وجعي من
أيامي هذه سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها.
فلما كان العشي وقبل أن يصل ابن زياد لعيادة
شريك بن الأعور فقال: لمسلم: لا يفوتك الرجل إذا
جلس، فقام هاني فقال: إني لا أحب أن يقتل ابن زياد في
داري، كأنه استقبح ذلك، فجاء عبيد الله بن زياد فدخل
وجلس وسأل شريكا عن حاله، فلما طال السؤال إياه
ولم يخرج مسلما خشي أن تفوته الفرصة، فقال:
ما الانتظار بسلمي أن تحيوها * حيوا سليمي وحيوا من يحييها
كأس المنية بالتعجيل فاسقوها
لله أبوك؟ اسقنيها وإن كانت فيها نفسي، كررها
مرتين أو ثلاثة مرات، قال ابن زياد ما شأنه أترونه
يهجر؟ فقال له هاني: - نعم أصلحك الله - ما زال هكذا

قبل غياب الشمس إلى عيادتك هذه.
فقام ابن زياد وكأنه شعر بشيء مريب يدور حوله
فخرج مسرعا.
ثم فخرج مسلم من مخبأه فقال له شريك؟ ما منعك
من قتله؟ فقال: خصلتان، أما إحداهما كراهية هانئ
أن يقتل في داره، وأما الأخرى فحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله)
" إن الأعيان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن " فقال له شريك:
أما والله لو قتلته لقتلت: فاسقا فاجرا كافرا غادرا.
تجسس معقل على مسلم
ودعا ابن زياد مولى له يقال له معقل، فقال له: خذ
ثلاثة آلاف درهم، ثم أطلب مسلم بن عقيل، واطلب لنا
أصحابه، ثم اعطهم هذا المال وقل لهم: استعينوا بها على
حرب عدوكم، وأعملهم أنك منهم، فإنك لو أعطيتهما
إياهم اطمأنوا إليك، ووثقوا بك ولم يكتموك شيئا من

أخبارهم، ثم اغد عليهم ورح.
فجاء معقل حتى أتى مسلم ابن عوسجة الأسدي،
في المسجد الأعظم وهو يصلي، حتى فرغ من صلاته،
قال: يا عبد الله، إني امرؤ من أهل الشام مولى لبني كلاع،
أنعم الله علي بحب أهل هذا البيت، وحب من أحبهم،
فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني
أنه قدم الكوفة يبيع لابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكنت أريد
لقاءه فلم أجد أحدا يدلني عليه ولا يعرف مكانه، وإني
أتيتك لتقبض هذا المال وتدخلي عليه فأبایعه، وإن شئت
أخذت بيعتي له قبل لقاءه، وبعد أن أخذ عليه الموائيق
المغلظة ليناصحن وليكتمن، فأعطاه من ذلك ما رضي به،
ثم قال: " اختلف إلي أياما في منزلي فأنا طالب لك الإذن
على صاحبك " فطلب إليه الإذن، فأخذ يختلف مع
الناس، فكان أول داخل وآخر خارج يسمع أخبارهم
ويعلم أسرارهم وينطلق بها حتى يقرأها في إذن ابن زياد.

إحضار هاني عند ابن زياد
قال ابن زياد لجلسائه: مالي لا أرى هائثاً؟ قالوا:
هو شاك - أي مريض - فدعا عبيد الله بن زياد محمد بن
الأشعث، وأسماء بن خارجة، وعمرو بن الحجاج وكانت
أخت عمرو تحت هاني بن عروة وهم من أصحاب
عبيد الله بن زياد ولا يعصون له أمراً فقال لهم ما يمنع هاني
بن عروة من إتياننا؟ قالوا: أصلحك الله إنه ليشتكى قال:
بلغني إنه قد برأ وهو يجلس على باب داره، فألقوه فمروه
ألا يدع ما عليه من ذلك من الحق، فإني لا أحب أن يفسد
عندي مثله من أشرف العرب.

فأتوا هاني عشية، وهو جالس على بابه، فقالوا:
ما يمنعك من لقاء الأمير، فإنه قد ذكرك وقال: لو أعلم أنه
شاك لعدته؟ فقال لهم: الشكوى تمنعني، فقالوا له: يبلغه
إنك تجلس كل عشية على باب دارك، وقد استبطأك،
والإبطاء جفاء لا يحتمله السلطان، أقسمنا عليك لما

ركبت معنا؟
فدعا بثيابه فلبسها، ثم دعا بيغلته فركبها، حتى إذا
دنا من القصر كأن نفسه أحست ببعض الذي كان.
فدخل القوم على ابن زياد ودخل معهم هاني، فلما
طلع على ابن زياد قال أتتكم بخائن رجلاه، وكان عنده
شريح القاضي، فالتفت نحوه فقال:
أريد حباهه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد
فقال هاني: وما ذاك أيها الأمير؟ قال: إيه هاني
بن عروة ما هذه الأمور التي تربص في دورك للأمير
المؤمنين وعامة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته
دارك، وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك،
وظننت أن ذلك يخفى علي؟
قال هاني: ما فعلت، وما مسلم عندي.
قال ابن زياد: بلى قد فعلت، أنكر ذلك هاني.
فلما كثر الأخذ والرد بينهما والجدال وأبى هاني إلا

مجاهدته ومناكرته دعا ابن زياد معقلا - ذلك العين فجاء
ووقف بين يديه فقال: أتعرف هذا؟
قال: نعم وعلم هاني عند ذلك أنه كان عينا لابن
زياد عليهم وإنه قد أتاه بأخبارهم.
فقال ابن زياد: لا والله لا تفارقني أبدا حتى تأتيني
به؟
فقال هاني: لا والله لا أجيئك به أبدا؟ أنا أجيئك
بضيقي تقتله؟
واشتد الجدل بينهما على أشده، فهذا يطلب وهذا
يمنتع. فتوسط مسلم بن عمرو الباهلي بينهم لإقناع هاني
بتسليم مسلم فأبى ذلك أشد الإباء، وآخر كلمة قالها
هاني والله لا أدفعه إليه أبدا.
فصاح ابن زياد أدنوه مني، فقال لهاني: والله
لتأتيني به أو لأضربن عنقك.
قال: إذا تكثر البارقة - السيوف - حول دارك،
وهو يظن أن عشيرته يسمعونه ويمنعونه.

فقال ابن زياد: والهفاه عليك؟ أبالبارقة تخوفني؟
أذنوه مني، فقام إليه فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل
يضرب أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسيل الدماء
على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر
القضيب، وضرب هاني بيده إلى قائم سيف شرطي قائم
بجنبه وجاذبه الرجل ومنع.

فقال ابن زياد أحروري سائر اليوم أحللت دمك
بنفسك قد حل لنا قتلك، خذوه فألقوه في بيت من بيوت
الدار وأغلقوا عليه بابه واجعلوا عليه حرسا.

فقام أسماء بن خارجة فقال لابن زياد: أرسل غدر
اليوم؟ أمرتنا أن نجئك بالرجل، وأدخلناه عليك هشمت
وجهه وسيلت دمه على لحيته وزعمت أنك تقتله؟ فقال
ابن زياد: وإنك لها هنا، فأمر به فلهز وتعتع به فحبس.

وأما محمد بن الأشعث فقال: رضينا بما رأى
الأمير: لنا كان أم علينا: ثم دنا من ابن زياد فكلمه وقال
له: قد عرفت منزلة هاني بن عروة في المصر وبيته في

العشيرة، وقد علم قومه أني وصاحبي سقناه إليك.
فأنشدك الله لما وهبته لي، فإنني أكره عداوة قومه، وهم
أعز أهل مصر وعدد أهل اليمن، فوعده أن يفعل - وما
فعل -.

وبلغ عمرو بن الحجاج أخ زوجة هاني أنه قد قتل
فأقبل في مذبح ومعه جمع عظيم حتى أحاط بالقصر ثم
نادى: أنا عمرو بن الحجاج، هذه فرسان مذبح
ووجوهها لم تخلع طاعة، ولم تفارق جماعة؟ وقد بلغهم أن
صاحبهم يقتل فأعظموا ذلك.

فقال ابن زياد: لشريح القاضي، أدخل على
صاحبهم وأنظر إليه، ثم اخرج فأعلمهم أنه حي لم يقتل
وأنتك قد رأيت. وأرسل معه حميد بن بكير الأحمرى أحد
جلاوزته رقبيا عليه.

قال شريح: دخلت على هاني لما رأني قال: يا لله
يا للمسلمين أهلكت عشيرتي؟ فأين أهل الدين؟ وأين
أهل مصر؟ تفاقدوا؟ ويخلوني وعدوهم وابن عدوهم؟

والدماء تسيل على لحيته، إذ سمع الرجة على باب القصر،
وخرجت واتبعتني فقال: يا شريح، إني لأظنها أصوات
مذحج وشيعتي من المسلمين، إن دخل علي عشرة نفر
أنقذوني.

قال شريح فخرجت إليهم وخلفي ملازما لي الرقيب
والذي أرسله ابن زياد، وقلت لهم إن الأمير لما بلغه
مكانكم ومقاتلكم في صاحبكم أمرني الدخول عليه
فأتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم وأن أعلمكم أنه
حي؟ وإن الذي بلغكم من قتله كان باطلا.

فقال عمرو بن الحجاج وأصحابه فأما إذا لم يقتل
فالحمد لله، " يريدون بذلك العافية، فانصرفوا ".

ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب بن الحصين
الحارثي فأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير
بالكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب
ويحذرهم عقوبة السلطان. وأمر محمد بن الأشعث أن
يخرج فيمن أطاعه من كنده وحضرموت فيرفع راية

الأمان لمن جاءه من الناس.
وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي، وشيث بن
ربعي التميمي، وحجار بن أبجر العجلي، وشمر بن ذي
الجوشن العامري وقال: أشرفوا على الناس فممنوا أهل
الطاعة الزيادة والكرامة وخوفوا أهل المعصية الحرمات
والعقوبة، وأعلموهم فصول الجنود من الشام إليهم.
وبعد استشهاد مسلم بن عقيل، أمر ابن زياد
بإخراج هاني بن عروة من السجن، وهو مكتوف حتى
انتهى الجلاوزة به إلى السوق وهو ينادي ويقول:
وامذحجاه، ولا مذحج لي اليوم؟ أين مني مذحج، ولما لم
يرى أحدا ينصره جذب يده فنزعها من الكنف، ثم
قال: أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يدافع به
رجل عن نفسه، وقد بلغ ما ينيف على التسعين سنة.
ووثبوا إليه فشدوه وثاقا ثم قيل له، امدد عنقك؟
فقال ما أنا بها مجد سنحي، وما أنا بمعينكم على نفسي.
فتقدم مولى تركي لابن زياد، فضربه بالسيف فلم

يصنع سيفه شئ.
وقال هاني: إلى الله المعاد؟ اللهم إلى رحمتك
ورضوانك؟
ثم ضربه آخر فقتله، رحمة الله عليه ورضوانه،
وذهبوا برأسه إلى ابن زياد، وهكذا انتهت الفجيعة
بشهادة هاني بن عروة مظلوماً منخدولاً.
فسلام عليه يوم ولد ويوم أسلم وجاهد ويوم
استشهد ويوم يبعث حياً واللعنة الدائمة على قاتليه ومن
أعان على قتله.
إنتهى هذا الكراس والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد خلقه محمد وآله الطاهرين.
الفتاح من ربيع الأول ١٤١٨ هـ
قم المشرفة
العبد المنيب
حسين الشاكري